مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٢٩ العدد ١
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 29, Issue 1, 2020
https://hj.kku.edu.sa

منهج الأصوات المركّبة
دراسة في قراءات يعقوب الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ) الشّاذّة

أ.د/ عبد الوهّاب بن أحمد شيباني (*)

جامعة الإخوة منتوري

الملخص

تعدّ هذه الدّراسة حقلاً من حقول الدّراسات الصّوتية المتّصلة بعلم صوتيات القراءات القرآنية والتّجويد والأداء، ولذلك يقدّم تحليلاً فونولوجيًا لقراءة يعقوب الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ) الّتي تزخر بظواهر صوتيّة فريدة. وقد رسم صاحبها حدودًا لها تقوم على ثلاث أفكار تبتدئ بالتّعريف بهذا القارئ، ثم الدّراسة الصّوتية لقراءاته، انطلاقًا من التّشديد والتّخفيف، فالإبدال بين الحروف وبين الحركات، وانتهاءً بالوصل والوقف، ثم الخاتمة. و يقف الباحث عند تحليل كلّ ظاهرة من الظّواهر الصّوتية الّتي تختلف فيها قراءة يعقوب عن قراءة غيره، بإقامة ما يشبه الموازنات، للوصول إلى نتائج مؤدّاها: عدم تأثّر المعاني العامة للآية ولا اضطرابها ولا تناقضها جرّاء ذلك الاختلاف الذي لا يتعدّى، في الأغلب الأعم، الظّاهر، دونما مسّ بشروط صحّة القراءة المتعارف عليها لدى علماء القراءات، وهو ما يساعد على تقوية المعنى والدّلالة.

الكلمات المفتاحية: الدّراسات الصّوتية - القراءات - يعقوب الحضرميّ - بالوصل والوقف.

(*) أستاذ التّعليم العالي بكليّة الآداب واللّغات - جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة ١ - الجزائر.

مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الإنسانية
المجلد ٢٩ العدد ١
٢٠٢٠

King Khalid University Journal of Humanities, Volume 29, Issue 1, 2020
https://hj.kku.edu.sa

Quranic readings of Yaqoob Al Hadrami: phonetic and phonological study

Dr. Abdulwahab A. Shaibani(*)

University Frères Mentouri

Abstract

This study falls within the field of the phonology of the Quran readings (qira'aat) and tajweed. It aims at phonologically analysing Y'aqoob al-Hadrami's reading that is rich in unique phonetic and phonological phenomena. The article starts with Y'aqoob al-Hadrami's biography, and then moves to the analysis of his reading (qira'a) focusing on al-tashdid and al-takhfif (stressing and mitigation), al-ibdal (switching) between letters and harakat (movements), and al-wasl (connecting) and al-waqf (stopping). The researcher adopts a comparative model in the analysis of each of al-Hadrami's recitation phenomena which are distinctive to other readings'. This strategy is employed to show that the meaning of the verse is totally preserved and not affected by the difference between the readings which is only structural.

Keywords: study phonology, quran readings, y'aqoob al-Hadrami's, al-wasl - alwaqf

(*) Abdulwahab A. Shaibani, Professor of Higher Education at the Faculty of Letters and Languages, University of the Brothers MentouriConstantine 1, Algeria.

مقدّمة:

ليس يغيب عن أحد ممن يخوض في حقل علم صوتيات التّجويد والأداء والقراءات القرآنية أهميّة قراءة يعقوب الحضرمي البصري (ت ٢٠٥ هـ) الّتي تزخر بظواهر فريدة من شأنها أن تؤدّي إلى الانسجام الصّوتي وحسن التّركيب، كالإبدال بين الحروف وبين الحركات، والإدغام، والتّشديد والتّخفيف، والوصل والوقف.

وكثيرًا ما ساهم الدّرس الصّوتي في تفسير الكثير من مثل هذه القضايا الخلافية في حقل القراءات القرآنية، كلّ ذلك للوقوف على اتّفاق الدّلالة أو اختلافها إن اقتضى الأمر ذلك، ولكنْ لأغراض دلالية أخرى تصبّ في مجرى المعنى العام المراد من الآية أو من السّورة.

وفي بحثنا هذا نحاول تسليط الضّوء على بعض الاختلافات المتعلّقة بالقراءات الشّاذّة الّتي عزاها أصحاب الاختصاص إلى يعقوب الحضرمي، باعتماد منهج صوتي ينطلق من الأصوات المركّبة لا المفردة، ويهدف إلى تفسير بعض تلك القضايا الصّوتية. ولعلّه يمكننا أن نوضّح جانبًا من ذلك، إذ نروم تنوع القراءات الّتي من شأنها أن تثريَ معاني الآيات القرآنية، خاصّة إذا ما كان ذلك في ضوء الجمع بين القراءات، أي بين قراءات يعقوب وقراءات غيره، وفي أحيان أخرى يكون الخلاف بين رواة يعقوب أنفسهم، حيث لا يظهر معنى الآية بصورة تامة إلاّ بذلك الجمع.

كما لا ينبغي لنا في مثل هذه البحث أن نغمط جهود من سبقونا إلى مثل هذه المواضيع، إلاّ أنّ الوضع هنا يختلف، خاصّة إذا تعلّق الأمر بعلم من أعلام أعرق مدرسة في تاريخ الإقراء، وتاريخ النّحو العربيّ، وهي البصرة حاضنة القراءات وحافظتها، وقارِئها هو حفيد عميد نحاتها وشيوخها عبدِ الله بنِ إسحاق الحضرميّ.

إنّ الحفيدَ يعقوبَ لم ينل من حظوة نقاد هذا الزّمان ما ناله غيره كالحسن البصريّ، وأبي عمرو بن العلاء المزني، وعاصم الجحدريّ، رغم ما في قراءاته من ظواهر لغوية من شأنها إثراء البحث اللّساني بمختلف مستوياته، وهي، كما سيأتي، تختلف عن قراءات غيره حتّى البصريّين أنفسهم.

لهذا السّبب ولغيره ضربت الصّفح عن ذكر من سبقني إلى هذا الموضوع، ولو أنّ علمي المحدود جدًّا لا يثبت سبقًا لأحد، وما بثّ هنا وهناك إنّما هو شطحات وإشارات لا غير.

هذا ما جعل إشكالية البحث إنّما تتمثّل في اختلاف العلماء في نسبة قراءات يعقوب الشّاذّة، وفي أسباب تشذيذها عند ابن خالويه وابن جنّي والكرماني وغيرهم، وكذا في اختلافهم في تقرير موافقتها لأحد وجوه العربية من عدمها، ثم بيان إزالة الإشكال عن هذا، ومن هنا أيضًا تكمن أهميّة هذا البحث، إذ يمكن عدّه محاولة لاستجلاء خصائص هذه القراءات الشّاذّة، التي ميّزت يعقوب عن غيره من القرّاء، ومن ثم الوقوف على أثرها في معاني الآيات

ودلالتها. كما جاء هذا البحث أيضًا ليعيد النظر في هذا الأمر محاولاً إنصاف هذه القراءات بتأكيدٍ لمكانة يعقوب العلمية بوصفه أحدَ رواد البصرة في مجالي الإقراء والنّحو على حدّ سواء. كلّ ذلك عبر مقدّمة وثلاثة أقسام وخاتمة، على النّحو الآتي:

- مقدّمة.

١- التّعريف بيعقوب الحضرميّ.

٢ - رواة يعقوب الحضرميّ.

٣ - الدّراسة الصّوتية للنّماذج المجموعة من كتب شواذّ القراءات، وتتضمن:

أولاً: التّشديد والتّخفيف.

ثانياً:- الإبدال بين الحروف.

ثالثاً:- الإبدال بين الحركات.

رابعًا: الوقف على ياءات الإضافة وياءات الزّوائد.

وأخيرًا الخاتمة.

كما اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الوصف والتحليل لكل قراءات يعقوب الشّاذّة، وذلك بعد استقراء آراء علماء القراءات والمفسرين والنّحاة عند عرضهم وتناولهم لقراءات يعقوب الشّاذّة ومقارنتها بالقراءات المتواترة والمشهورة.

وارتأيت أن أستهلّ هذا البحث بنبذة عن حياة يعقوب للوقوف على مكانته بين اللّغويين البصريين من جهة، ومن جهة أخرى نُلمح إلى رواة قراءاته وطرقهم لنقف على أسباب تنوع قراءاته بين المشهور المتواتر وبين الشّاذّ، وهما معقل إشكالية هذا البحث، ومعقد هيمنتها على موضوعه.

١ - التّعريف بـ" يعقوب الحضرميّ [١]":

هو أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرميّ البصريّ[٢]. وأخذ القراءة عرضاً عن أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل المزني، وقرأ سلام على عاصم الكوفي وعلى أبي عمرو، كما أخذ عن شهاب، وقرأ شهاب على هارون بن موسى الأعور النّحوي وعلى المعلّى بن عيسى. وقرأ هارون على عاصم الجحدري وأبي عمرو بسندهما. وأخذ أيضًا عن أبي يحيى، وأبي الأشهب جعفر بن حيّان العطاردي، وقرأ أبو الأشهب على أبي رجاء عمران بن ملحان العطاردي، وقرأ أبو رجاء على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو موسى على رسول الله، ﷺ، وهذا سند في غاية العلو والصحّة[٣].

وكان يعقوب ثقة، سمع من الكثير، وروى عن جدّه، وحدّث عن رجال لقيهم وهو صغير، وهو صدوق[٤]. كما كان أعلم الناس في زمانه بالقراءات، والعربيّة، والرّواية، وكلام العرب، والفقه.

انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة لسنين[٥].

والقراءات الّتي جمعناها في هذا البحث من كتاب " المختصر " لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، وكتاب " المحتسب " لابن جنيّ (ت ٣٧٧ هـ)، وكتاب شواذّ القراءات للكرماني (ت ق ٦ هـ)، وهي من مصادر القراءات الشّاذّة، منها ما عدّه المحقّق ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) - معشّر القراءات العشر - من مشهور قراءات يعقوب الّتي هي من صميم العشر الخالصة تؤدَّى بها الصّلوات كغيرها من السّبع المتواترة. ولسنا ندري سبب إدراجها في المصنّفين السّابقين، فربّما ذكرها ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) - مسبّع القراءات السّبع - في كتابه المفقود " شواذّ القراءة "، وهو مصدر نقلهم، وكان

(١) ينظر ترجمة يعقوب الحضرمي بشكل أوسع في المصادر الآتية: ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزّهري: الطبقات الكبرى:، تحقيق عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م: ٧ / ٣٠٤. وابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م :٦ / ٣٩٠، ٣٩١. والذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النّبلاء، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م: ١٠/ ١٦٩. والسّيوطي، جلال الدين عبد الرّحمن: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥م: ٢ / ٣٤٨. والزّركلي، خير الدّين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢: ٨ / ١٩٥.

(٢) ابن الجزريّ: غاية النّهاية في طبقات القرّاء: ٢ / ٣٣٦، ٣٣٧. وينظر: الذّهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار: ١ / ٣٢٨ - ٣٣٢.

(٣) ابن الجزريّ: غاية النّهاية في طبقات القرّاء: ٢ / ٣٣٦.

(٤) ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٠٤. وأبو عبد الله اسماعيل بن إبراهيم البخاري: التّاريخ الكبير: تحقيق هاشم النّدوي وآخرين، دار المعارف العثمانية، ودار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩: ٨/ ٣٩٩، ٤٠٠. والذّهبي، سير أعلام النّبلاء: ١٠/ ١٦٩. والرّازي، أبو محمد عبد الرّحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس: الجرح والتّعديل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣م: ٩/ ٢٠٣، ٢٠٤. وابن حبان، محمد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التّميمي البستي: كتاب الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م: ٩ / ٢٨٣.

(٥) ابن الجزريّ: غاية النّهاية في طبقات القرّاء: ٢ / ٣٣٨. وينظر: الذّهبي، سير أعلام النّبلاء: ١٠/ ١٦٩.

ابن مجاهد شيخًا لابن خالويه الذي أخذ عنه القراءات عرْضًا[١]. بينما كان ابن جنّي تلميذًا لأبي عليّ الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) الذي أخذ القراءات بدوره عرْضًا عن ابن مجاهد[٢]. وكان هؤلاء بذلك ممن يحترمون مقياس الرّواية ويَرون ضرورة أن يتمثّل ذلك في اختيارهما للشواذّ.

وهم بذلك يَعُدّون الخروج عن إطار القراءات السّبع الّتي سنّها ابن مجاهد مقياسًا للتّشذيذ، دون مراعاة لشروط الصحّة تلك الّتي سُنّت فيما بعد، وهي: موافقة الرّسم العثماني، وصحّة السّند وتواتره، وموافقة العربية ولو بوجه.

ولا بأس أن أضيف إلى ما سبق أنّ شواذّ ابن جنيّ الّتي جاءت في كتاب " المحتسب "، شاذّة عن قراءة القرّاء السّبعة كما صرّح بقوله: "اعلم أن جميع ما شذّ عن قراءة القرّاء السّبعة ضربان...[٣]». ويبدو للوهلة الأولى أنّ ابن جنيّ يعمل بمنهج ابن مجاهد[٤]، ولكن الواقع أنّه شذّذ في " محتسبه " بعض ما جاء في " سبعة ابن مجاهد " عن بعض الرّواة، من ذلك تشذيذه لقراءة عاصم من بعض رواياته[٥]، وكذلك فعل ابن خالويه بالكثير من القراءات السّبع وكذا قراءات يعقوب الحضرميّ البصريّ الذي أضافه ابن خالويه إلى السّبعة، الذين ذكرهم أستاذه ابن مجاهد، قارئًا ثامنًا، ويتجلّى ذلك من عنوان كتابه الموسوم بـ " البديع في القراءات الثّمان "، وقد قام بتحقيقه جايد زيدان مخلف، وأصل الكتاب جزء من أطروحة دكتوراه بعنوان: "اتجاهات التّأليف في القراءات القرآنيّة مع تحقيق كتاب البديع في قراءات الثّمانية لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) " بكلية الآداب، جامعة بغداد ١٤٠٦ هـ.١٩٨٦ م، وقد نشر بمركز البحوث والدّراسات الإسلامية ببغداد سنة ١٤٢٨ هـ.٢٠٠٧ م، وقد تعذّر علينا الحصول على نسخة منه، لذلك ملنا إلى الإحالة أحيانًا على بعض البحوث المنشورة في مجلّتَي: كليّة الآداب، والدّراسات الإسلامية، بجامعة الملك سعود.

ويبدأ ابن خالويه مباشرة بقوله: "اختصار قراءات السّبعة وإضافة يعقوب بن إسحاق إليهم ليكون بحضرته. زادها الله جلالة[٦]. فيتناول ما يراد منها عن قرب، متى تلا كتاب الله، عزّ وجلّ، أو تُلي عنده، وأجعل الحروف الشّاذة في الحواشي[٧] مخرجة باسم واحد فواحد، حتّى لا يخفى على النّاظر في كتابنا هذا من القراءات شاردها ومعروفها...[٨]».

(١) ابن الجزري: غاية النّهاية في طبقات القرّاء:١ / ١٢٨ و٢١٥.

(٢) ابن الجزري: غاية النّهاية في طبقات القرّاء:١ / ١٨٩.

(٣) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ٣٥.

(٤) القراءة الشاذة عند ابن مجاهد هي كل ما خرج على ما يرويه في الغالب أحد اثنين عن قارئ من السّبعة.

(٥) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ٣٩٤.

(٦) يقصد: سيف الدّولة.

(٧) وهو ما يسمى بكتاب " مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ".

(٨) محمد بن فوزان بن محمد العمر: كتاب البديع لابن خالويه – دراسة وصفية –، جامعة الملك سعود، مجلّة الدّراسات الإسلامية، المجلد ٢٥، العدد ٢، ==

و لهذا السّبب ارتأيت عرض أسانيد رواة يعقوب، وعددهم الضّخم الذي هو سبب اختلاف المؤلّفين في تصنيف الكثير من قراءاته، فالقراءة الّتي توضع في خانة المتواتر عند هذا، قد نجدها عند الآخر في خانة الشّواذّ. ولعلّ هذا ما جعلنا نقف في حيرة عندما نصادف قراءة في أحد كتب الشّواذّ المذكورة، ثم نعثر عليها بين دفّات كتب القرّاء العشرة الذّين عدّهم الحافظ المحقّق ابن الجزريّ وغيره كما سيأتي.

٢- رواة يعقوب الحضرميّ (ت ٢٠٥ هـ):

يفيد بعض أصحاب القراءات كالمالكي البغدادي و(ت ٤٣٨ هـ)، وابن سوار (ت ٤٩٦ هـ)، وأبي العزّ القلانيسيّ (ت ٥٤١هـ)، أنّ ليعقوبَ الحضرميّ عددًا يكاد لا يحصى من الرّواة وطرقهم، بخلاف المعتمد عليهما في المتواتر من القراءات العشر، وهما: محمد بن المتوكّل اللّؤلؤي رويس (ت ٢٣٨هـ) وطريقاه، وروح بن عبد المؤمن (ت ٢٣٤هـ)، وطريقاه[(١)].

والذين تناولتهم مصنّفات هؤلاء الثلاثة بالذّكر نشير في عجالة إلى أسمائهم دون بسط في التّعريف ولا توسيع، وذلك على النّحو الآتي:

زيد بن أحمد - الوليد بن حسّان التّوزي - أبو حاتم سهل بن محمد السّجستاني (وهم من الرّواة أيضًا كرويس وروح) - التمار - النخّاس - الحمامي - القاضي بن آذر - ابن خُشنام عن المعدّل - محمد بن أشته - ابن محمد - الشينيزي- المعدّل محمد بن يعقوب، وهبة الله بن جعفر - أحمد بن العلاء البزّار - محمد بن أحمد البزّار - الرّهاوي - وابن الجلاّب - هبة الله - الحنبلي - القاضي أبو العلاء - ابن السّمري - السّكري - ابن غيالي - ابن الفحّام - أبو بكر القزّاز الثّقفيّ - محمد بن وهب بن يحيى - أبو أحمد البصريّ عبد السّلام بن الحسين[(٢)].

و خلاصة لهذه النّبذة الوجيزة أعرض شهادتين اثنتين لعالمين محقّقين منصفين في حقّ قراءة يعقوب، أولاهما هي لابن الجزريّ شيخ المحقّقين، يقول فيها: "ومن أعجب العجب بل من أكبر الخطأ جعل قراءة يعقوب من الشّواذّ الذي

==

الرّياض، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م: ص ١٧٧ – ٢٠٠. نقلاً عن: صبحي عبد المنعم سعيد: كتاب البديع في القراءات للحسين بن خالويه، مجلّة كليّة الآداب، بجامعة الملك سعود، لعام ١٩٨٢م، العدد التّاسع: ص ١٢٥- ١٥٩.

(١) المالكي البغدادي: الرّوضة: ص ٩٤، وابن سوار: المستنير: ص ١٤١، وأبو العزّ القلانيسيّ: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٤.

(٢) ينظر: ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م :٦ / ٣٩٠، ٣٩١. والمالكي البغدادي: الرّوضة: ص ٩٤، وابن سوار: المستنير: ص ١٤١، وأبو العزّ القلانيسيّ: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٤.

لا تجوز القراءة به ولا الصّلاة، وهذا شيء لا نعرفه قبل إلاّ في هذا الزّمان ممن لا يعول على قوله، ولا يلتفت إلى اختياره، وللأئمة المتقدّمين في ذلك ما يبيّن الحقّ ويهدي السّبيل كما ذكرتُ ذلك في كتاب المنْجِد...[١] فليعلم أنّه لا فرق بين قراءة يعقوب وقراءة غيره من السّبعة عند أئمة الدّين المحقّقين، وهو الحقّ الذي لا محيدَ عنه[٢]». والثّانية لأبي حاتم السّجستاني فيما نقله عنه ابن العماد، ومؤدّاها أنّ « يعقوب كان أعلم من أدركنا في الحروف والاختلاف في القرآن العظيم وتعليله ومذاهبه ومذاهب النّحويين فيه، وكتابه الجامع جمع فيه بين عامة الاختلاف ووجوه القراءات، ونسب كلّ حرف إلى من قرأ به...[٣]».

توفّي أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرميّ البصريّ في ذي الحجّة سنة خمس ومائتين (٢٠٥) للهجرة عن ثمانٍ وثمانين سنة[٤].

٣- الدّراسة الصّوتية للنّماذج المجموعة من كتب شواذّ القراءات:

أولاً: التّشديد والتّخفيف:

التّشديد والتّخفيف من الظّواهر الصّوتية الّتي شاعت بين القرّاء والنّحاة على حدّ سواء، وقد يقصد بتشديد الكلمة تلك التي زيد على حروفها الأصلية، سواء أكانت هذه الزّيادة بتضعيف عين الكلمة، أو بتكرار أصوات مماثلة. بينما يكون التخفيف بطرائق أربع أو تزيد، وهي: تخفيف بالإبدال، وتخفيف بالتجرّد، وتخفيف بالإدغام، وتخفيف بالحذف.

والتّشديد سمة من سمات القبائل البدويّة وهو عند تميم أكثر انتشارًا وشهرة، وذلك لما في طبعها من جفاء وغلظة، وهذا أمر طبيعيّ يلائم ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء في الطّبع[٥].

وقد قدّم الجندي تفسيرًا مقبولاً لميل قبائل شرق الجزيرة، وفي مقدّمتها تميم، إلى الشدّة في الكلام حيث حرص

(١) ابن الجزريّ: منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، وضع حواشيه الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ١٩٩٩: ص ١٧٦ وما بعدها.

(٢) ابن الجزريّ: غاية النّهاية في طبقات القرّاء: ٢ / ٣٣٧.

(٣) ابن العماد، شهاب الدّين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدّمشقي: شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ٣ / ٢٩، ٣٠. وينظر كذلك: ينظر: ابن خلّكان: وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزّمان:٦ / ٣٩١.

(٤) الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام، تحقيق بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٦/ ١٥. والسّيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة: ٢ / ٣٤٨. وابن العماد، شذرات الذّهب في أخبار من ذهب : ٢ / ٤٢٨.

(٥) إبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، ٢٠٠٣: ص ٨١ و٨٥.

البدويّ على توضيح أصواته حتّى تسمع، وهو في الصحاري المترامية الّتي يفنى فيها الصّوت ويذوب في جنباتها، فلا تكاد يتّضح، ولجأ إلى هذا بطرائق شتّى، منها: الجهر، والتّفخيم، والشدّة.

ويرى الجندي كذلك أنّ التّشديد مظهر من مظاهر التطور اللّغوي، إذ يمثّل عملية ترميم في جسم العربية، بينما يرى غيره أنّ التّشديد سمة من السّمات الّتي كانت عليها العربية في مراحلها المتقدّمة، داومت بعض القبائل على استعماله، وأخرى عدلت عنه ميلاً نحو التّخفيف، وربّما كان معظم تلك القبائل من تلك الّتي غدت على درجة من الرّقي والتّحضر، ليتلاءم ذلك ورقيّهم وتحضّرهم، والقبائل المتحضّرة سارت على عكس ذلك في لهجاتها، فقد مالت إلى خفّة النّطق وسهولة الأداء حيث ينسجم ذلك مع بيئتهم وطبيعتهم(١).

وقد تكون الزّيادة في المبنى سببًا في تغيير المعنى، ولذلك فإنّ صيغة "فَعَلَ" ليست كصيغة "فَعَّل". قال سيبويه: «تقول: كَسَرتُها وقَطَعْتُها، فإذا أردت كثرة العمل قلت: كَسَّرتُه وقَطَّعْتُه ومزَّقْتُه... واعلم أن التخفيف في هذا جائز، كلّه عربي(٢)».

والتّشديد نُسِب إلى بنى تميم وسفلى قيس وربيعة، في حين نُسِب التّخفيف لأهل الحجاز وقريش(٣).

١- عند قول الله تبارك وتعالى في سورة [البقرة: ١٥٠] ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾، ذكر ابن خالويه أنّه ورد في بعض روايات يعْقوب عنه قراءة: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾، بالتّخفيف والفتح(٤) أي بفتح الهمزة وتخفيف لام "ألا"، إذ جعلوها الّتي للتّنبيه والاستفتاح. بينما قرأ الجمهور: "إلاّ" بكسر الهمزة إذ جعلوها أداة استثناء(٥).

وعلى قراءة الجمهور، فالاستثناء متّصل ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ﴾ استثناء متّصل، وهذا مع عموم لفظة الناس ﴿ لِئَلَّا

(١) ينظر الجنديّ، أحمد علم الدّين: اللّهجات العربية في التّراث: ٢/ ٦٥٧، وإبراهيم أنيس: في اللّهجات العربية: ص ٨٨، ٨٩.
(٢) سيبويه: الكتاب: ٤ / ٦٤.
(٣) ينظر: أبو حيّان: البحر المحيط ٩٨/٨، والمطلبي غالب فاضل: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية: ص ١٧٠، و[غالب] عليّ ناصر: لهجة قبيلة أسد: ص ١٨٨. والعبيدي، عادل هادي حمادي: الظواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجحدري: ص ٢٩ – ٨٣.
(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٠.
(٥) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١ / ٦١٥.

يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ، والمعنى أنّه لا حجّة لأحد عليكم إلاّ الحجّة الدّاحضة ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ يعني اليهود وغيرهم من كلّ من تكلّم في النّازلة في قولهم: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ ﴾ استهزاء، وفي قولهم تحيّر محمد في دينه وغير ذلك من الأقوال التي لم تنبعث إلاّ من عابد وثنٍ أو من يهوديّ أو من منافق، وسماها تعالى حجّة، وحكم بفسادها حين كانت من ظلمة[١].

وذهبت طائفة أخرى إلى أنّ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ﴾ استثناء **منقطع** وهذا مع كون الناس اليهود فقط. ومثار الخلاف هو: هل الحجّة هو الدليل والبرهان الصحيح؟ أو الحجّة هو الاحتجاج والخصومة؟ فإن كان الأول ، فهو استثناء منقطع، وإن كان الثّاني، فهو استثناء متّصل[٢].

وقد ضعّف ابن عطيّة هذا القول، والمعنى عنده: لكن الذين ظلموا يعني كفار قريش في قولهم: رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا كلّه، ويدخل في ذلك كلّ من تكلّم في النّازلة من غير اليهود[٣].

وفي تغيّر حركة الهمزة في " إلاّ "، أي في الصّائت منها، إلى " **أَلاَ** " من الكسر إلى الفتح، تغيُّر في المعنى والدّلالة، بل وفي الأسلوب أيضًا، فقد ذكر في بعض روايات يعْقوب، وهي قراءة ابن عباس وزيد بن عليّ وابن زيد[٤]: "**أَلاَ** " بفتح الهمزة وتخفيف اللاّم على معنى استفتاح لكلام فيكون " الذين " ابتداء، أو على معنى الإغراء بهم فيكون " الذين " نصبًا بفعل مقدّر[٥].

وإنّ "إلاّ " عند القرطبي ههنا بمعنى الواو، أي والذين ظلموا، فهو استثناء بمعنى الواو، ومنه قول الشّاعر [الفرزدق][٦]:

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ ❀ دارُ الخليفةِ إلاَّ دارُ مرْوانَا

كأنّه قال: إلاّ دار الخليفة ودار مروان، وكذا قيل في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

(١) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥.
(٢) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١ / ٦١٥.
(٣) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥.
(٤) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١ / ٦١٥.
(٥) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٢٢٥.
(٦) لم يرد البيت في ديوان الفرزدق، وهو في الكتاب: سيبويه، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ٢ / ٣٤٠. وفيه: إلاَّ دارُ مرْوانِ، بجرّ مرْوانِ.

﴿٦﴾ ﴾ [التين: ٦] أي الذين آمنوا(١).

وقد نقل القرطبي عن الزجّاج(٢) أنّه أبطل هذا القول وقال: هذا خطأ عند الحذّاق من النّحويين، وفيه بطلان المعاني، وتكون "إلاّ" وما بعدها مستغنى عن ذكرهما. والقول عندهم أنّ هذا استثناء ليس من الأول، أي لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون(٣).

وخلاصة ما ذكر عن القراءتين اللّتين حدث فيهما تغيّر في الصّائت أي من الكسر إلى الفتح مع ترك التّشديد الذي هو دلالة الاستثناء خاصّة عند غياب الضّبط بشكل الهمزة ورسمها تحت الألف، فيكون معنى الآية قائما على أحد أمرين: فتح الهمزة وتخفيف لام " ألا "، فتجعل للتّنبيه والاستفتاح، وعلى قراءة هؤلاء يكون إعراب " الذين ظلموا " مبتدأ، والجملة من قوله: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ في موضع الخبر. وعلى قراءة الجمهور، فالاستثناء إما متّصل أو منقطع.

ونقل السّجاوندي عن أبي بكر بن مجاهد أنّه قرأ: "إلى الذين "، جعلها حرف جرّ، وتأولها بمعنى مع(٤). وينضاف بذلك هذا المعنى إلى المعنيين السّابقين، ولكن من غير تناقض ولا تعارض. هذا من النّاحية الدّلالية، أما من جهة المستوى الصّوتي فلا يتأتّى التّمييز بين " ألا " الخفيفة و" إلى " الجارّة إلاّ بذلك التّغيير الطّفيف في الحركة الواحدة أي: بين الفتح والكسر، بخلاف أداة الاستثناء القائمة على التّشديد الذي هو مدار هذا المبحث.

٢- وقد روى يحيى عن يعقوب وعن جدّه، قراءة: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ بتخفيف النّون(٥)، وذلك في سورة [النّساء: ١١٩] ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ﴾ أصرفهم عن طريق الهدى، ﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ لأسولنّ لهم. واللاّمات كلّها

(١) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٤٥٥، ٤٥٦. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١ / ٦١٦.
(٢) لم أعثر عليها عند تفسير هذه الآية عند الزجّاج: معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٢٢٦، ولا في شرح سورة التّين.
(٣) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ٢ / ٤٥٥، ٤٥٦. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١ / ٦١٦.
(٤) أبو حيّان: البحر المحيط: : ١ / ٦١٥.
(٥) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٢٩.

للقسم[١]. ويقرُب من قراءة يعقوب الّتي بالتّخفيف قراءة أبيّ: "وأضلّهم وأمنّهم وأمرهم[٢] "، فهي خفيفة إلاّ أنّها خالية من القسم ونونيّ التّوكيد كليهما. وروي عن أبيّ قراءة أخرى بغير لام القسم: "وأضلنّهم وأمنيّنهم وآمرنّهم "، فتكون جملاً مقولة لا مقسما عليها، ولكن من غير خلو من التّثقيل[٣].

٣- ومثل هذا الباب أيضًا المتعلّق بنوني التّوكيد واختلاف القرّاء فيهما تشديدًا وتخفيفًا، ما رواه ابن خالويه عن يعقوب حيث قرأ بخلاف الجمهور: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾ بالتّخفيف[٤]، أي بنون التّوكيد الخفيفة في سورة [الأعراف: ٢٠٠] عند قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾. والجمهور يقرأون بالتّشديد، أي بنون التّوكيد الثّقيلة.

وقوله تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ ﴾ وصية من الله تعالى لنبيه ﷺ تعم أمته رجلاً رجلاً. والنزغ حركة فيها فساد وقلّما تستعمل إلاّ في فعل الشّيطان لأنّ حركاته مسرعة مفسدة.

ونزغ الشيطان: وساوسه. وفيه لغتان: نزغ ونغز. والنّزغ عند الزجّاج: أدنى حركة تكون، ومن الشّيطان أدنى وسوسة[٥]. ومعنى ﴿ يَنزَغَنَّكَ ﴾: يصيبنك ويعرض لك عند الغضب وسوسة بما لا يحلّ. والنغز والنزغ والهمز والوسوسة سواء، قال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ٩٧ ﴾ [المؤمنون: ٩٧] وقال: ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ﴾ [الناس: ٤]. وأصل النزغ الفساد، يقال: نزغ بيننا، أي أفسد. ومنه قوله: ﴿ نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ ﴾ [يوسف: ١٠٠] أي أفسد، وقيل: النّزغ الإغواء والإغراء، والمعنى متقارب، وقيل: النزغ الإزعاج، وأكثر ما يكون عند الغضب، وأصله الإزعاج بالحركة إلى الشرّ[٦].

٤- وفي سورة [الأعراف: ١٣٨] ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى

(١) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٢ / ١١٤. وزاد الكرماني في شواذّ القراءات: ص ١٤٤: الجهضمي عن أبي عمرو: "ولأمنيّنهم ولأمرنّهم " بسكون النّون فيهما يعني بالتّخفيف.

(٢) الفرّاء: معاني القرآن: ١ / ٢٨٩، ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٢ / ١١٤.

(٣) أبو حيّان: البحر المحيط: ٣ / ٣٧٠.

(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٤٨.

(٥) الزجّاج: معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٣٩٦.

(٦) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ٩ / ٤٢٣. والرّازي: مفاتيح الغيب: ١٥ / ١٠١، ١٠٢.

﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾ ، **وكذلك في** سورة [يونس: ٩٠] ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ﴾[(١)].

فقد قرأ جمهور النّاس: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ بالألف. وقرأ الحسن وإبراهيم وأبو رجاء ويعْقوب: ﴿ وَجَوَزْنَا ﴾ وهو مما جاء فيه "فعّل" بمعنى "فعل" المجرّد نحو: قدّر وقدر، وليس التّضعيف للتّعدية. وهما لغتان. والمعنى قطعناه بهم البحر[(٢)]. ويقال: جاوز الوادي إذا قطعه والباء للتّعدية، وجاوز بغيره البحر عبر به فكأنه قال: وجزنا ببني إسرائيل أي أجزناهم البحر، و "فاعل" بمعنى "فعل" المجرّد يقال: "جاوز" و "جاز" بمعى واحد. وقراءة يعْقوب والحسن البصريّ وغيرهما: "وجَوزْنا " بالتّضعيف، هي الاختيار عند الهذليّ (ت ٤٦٥هـ) لموافقة المصحف.

وما يجدر الوقوف عنده ولو قليلاً هو تطابق قراءة الجمهور لفظتي: "وجاوزنا" و "فأتبعهم" رباعياً، وكذلك قراءة الحسن وهي قراءة يعقوب بالتّضعيف حيث تطابقت لفظة " وجَوزْنا " مع الّتي تلتها "فاتّبعهم" بالتّشديد.

٥- وعند قوله تعالى في سورة [التّوبة: ٩٠] ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠ ﴾، قرأ يعقوب: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ ﴾ بالتّخفيف[(٣)].

وقرأ الجمهور: "المعَذّرون" بفتح العين وتشديد الذّال، فاحتمل وزنين : **أحدهما**: أن يكون فعل بتضعيف العين ومعناه: تكلف العذر ولا عذر له، ويقال عذر في الأمر قصر فيه وتوانى، وحقيقته أنْ يوهم أنّ له عذراً فيما يفعل ولا عذر له. **والثّاني**: أن يكون وزنه افتعل، وأصله اعتذر كاختصم، فأدغمت التاء في الذال. ونقلت حركتها إلى العين،

(١) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٥٨: المازني عن يعقوب " وجَوزْنَا ببني اسرائيل البحر " بغير ألف.

(٢) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٤٥. وابن عطيّة: المحرّر الوجيز: والقرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١١ / ٤٤. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٤ / ٣٧٦. والهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٥٥٥. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٢٣٠ . وذكر البنا الدّمياطي في: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٣١٨: أنّ قراءة الحسن: بالقصر والتّشديد من فعل المرادف لفاعل.

(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن": ص ٥٤. وينظر: ابن مهران الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر: ص ١٩٥، وابن سوار البغدادي: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ١٨١، وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٨٠. وأبو العزّ القلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ١٨٤. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٥٧. وفي الفرّاء: معاني القرآن: ١ / ٤٤٨ رويت عن ابن عبّاس. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ٦٢.

فذهبت ألف الوصل. ويؤيّده قراءة سعيد بن جبير : المعتذرون بالتاء من اعتذر. وممن ذهب إلى أنّ وزنه "افتعل" الأخفش (ت ٢١٥ هـ)، والفرّاء (ت ٢٠٧ هـ)، والزجّاج (ت ٣١١ هـ)، وغيرهم(١).

وذكر صاحب "شواذّ القراءات" أنّ فيه عدّة قراءات: المعذَرون: بفتح الذّال، والمعتذرون بإظهار التّاء، والمعاذرون بالألف. ويجوز المعذرون بضم العين وبكسرها أيضًا(٢).

ويقال: أعذر الرّجل إذا جاء بعذر واضح، واعتذر إذا جاء بعُذر. والمراد بالآية على اختلاف معناها: أنّهم جاءوا بعذر لائح، كقوله تعالى بعد: ﴿ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [التّوبة: ٩٠]، أي قعدوا عن الجهاد ولم يعتذروا، فدلّ على أنّ الأولين على غير صفتهم. فالمعَذِّرونَ على هذا التَّأويل أخصُّ بهذا الموضع من المعتذرين، الذي يُحمل معنى قراءة التّشديد عليه، على إدغام التّاء في الذّال، بعد إلقاء حركتها على العين، وإنّما حُملت على ذلك دون أن تحمل على "فَعلَ" لأنّه يقال: عذَرَ الرَّجلُ في الأمر إذا لم يبالغ فيه ولم يحكِمه، فالأولى أن يحملَ التّشديدُ على أنّه المعتذرون(٣).

ونقل ابن عطيّة (ت ٥٤٦ هـ)(٤) عن أبي حاتم أنّه أراد المعتذرين، والتّاء لا تدغم في العين لبعد المخارج وهي غلط عنه أو عليه، مع أنّ قراءة سعيد بن جبير " المعتذرون " بزيادة تاء - كما ذكر أبو حيّان (ت ٧٤٥ هـ) تؤكّدها(٥).

ويؤكّد هذا أيضًا ما نقله القرطبيّ (ت ٦٧١هـ) عن النحّاس (ت ٣٣٨هـ) (٦) عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) أنّه لا يجوز أن يكون الأصل فيه المعتذرين، ولا يجوز الإدغام فيقع اللبس. كما أنّ الإدغام مجتنب على قول الخليل وسيبويه، بعد أن كان سياق الكلام يدلّ على أنهم مذمومون لا عذر لهم(٧).

إذن فقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ هم الذين لهم عذر، وهو في المعنى المعتذرون، ولكن التّاء أدغمت عند الذّال فصارتا جميعًا ذالاً مشدّدة، كما قيل: يذّكرون. وأما المعذّر على جهة المفعِّل فهو الذي يعتذر بغير عذر(٨).

(١) الأخفش: معاني القرآن: ٢ / ٥٥٨، والفرّاء: معاني القرآن: ١ / ٤٤٧، والزجّاج: معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٤٦٤: وفيها: "هو في المعنى المعتذرون، ولكن التّاء أدغمت عند الذّال فصارتا جميعًا " ذالاً ". وأبو حيّان: البحر المحيط: ٥/ ٨٦، ٨٧.

(٢) الكرماني: شواذّ القراءات: ص ٢١٩.

(٣) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٥٠.

(٤) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٣ / ٦٩، ٧٠.

(٥) أبو حيّان: البحر المحيط: ٥ / ٨٦، ٨٧.

(٦) النحّاس: إعراب القرآن: ٢ / ٢٣٠.

(٧) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٣٢٨ – ٣٣٠.

(٨) الفرّاء: معاني القرآن: ١ / ٤٤٧، ٤٤٨، ومعاني القرآن للأخفش: ٢ / ٥١٤. والزجّاج: معاني القرآن وإعرابه: ٢ / ٥١٤. وينظر: ما انفرد به الإمام ==

ويرى صاحب "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر " أنّ قراءة يعقوب هذه الّتي بسكون العين وكسر الذّال مخفّفة، هي من أعذر يعذر كأكرم يكرم، وافقه الشّنبوذي، والباقون بفتح العين وتشديد الذّال إما من فعّل مضعّفًا بمعنى التّكلّف، والمعنى أنّه يوهم أنّ له عذرًا ولا عذر له، أو من افتعل، والأصل اعتذر فأدغمت التّاء في الذّال(١).

وفي شرح الإمام الزّبيدي (ت 848 هـ): هي من تفرّده، أي قراءة يعقوب هذه، ووجه هذه القراءة عنده أنّه على اسم فاعل من أعذر إذا تعلّل بالمعاذير. ووجه قراءة الآخرين على أنّه اسم فاعل أيضًا إما من فعّل مضعّفًا بمعنى التّكلّف. والمعنى أنّه يوهم أنّ له عذرًا ولا عذر له. أو من افتعل والأصل اعتذر فأدغمت التّاء في الذّال بعد قلبها ذالاً(٢).

وقراءة يعقوب هذه ذكرت في كلّ كتب القراءات الّتي اختصّت بالقرّاء العشرة، ناهيك عن كتاب "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها": حيث عدّها أبو يوسف الهذليّ (ت ٤٦٥ هـ) هي الاختيار(٣). وهذا مما يعني بعدها عن الشّذوذ، وإنّنا لا ندري ما مقياس الشّذوذ الذي اعتمده ابن خالويه ليخرج هذه القراءة عن دائرة كتابه "البديع في قراءات الثّمانية"، ويجعلها في هامشه؟ ولا نظنّه استعان في ذلك بمقاييس أستاذه ابن مجاهد، لأنّه لو فعل ذلك لأخرج كلّ قراءات يعقوب من دائرة القراءات الصّحيحة، وما كان ليضيفه إلى سبعته في "بديعه" فيصيروا ثمانية.

وخلاصة ما ذكر هو أنّ قراءة ﴿ٱلۡمُعَذِّرُونَ﴾ مخفّفًا على وزن قولنا: "مفعلون " من التعذير الذي هو التقصير. يقال: عذرا تعذيرا إذا قصر ولم يبالغ، وهذا على قراءة ابن عباس الذي كان يقول: والله لهكذا أنزلت(٤).

وهي عند النحّاس من أعذر، ومنه قد أعذر من أنذر، أي قد بالغ في العذر من تقدم إليك فأنذرك.

وأما "المعذّرون" بالتّشديد ففيه قولان: أحدهما أنه يكون المحقّ، فهو في المعنى المعتذر، لأنّ له عذرًا. فيكون "المعذّرون" على هذه أصله المعتذرون، ولكن التّاء قلبت ذالاً فأدغمت فيها وجعلت حركتها على العين، كما قرئ

==

يعقوب من القراءات دراسة وصفية تحليلية، مذكّرة ماجستير، إعداد الطّالب منير كيحل، إشراف د. امحمد بنبري، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩م: ص ١١٨، ١١٩.

(١) البنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ": ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) شرح الإمام الزّبيدي: ص: ٣٢٨.

(٣) أبو يوسف الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها ": ص ٥٦٤، وأبو العلاء العطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٥١٠. وأبو عليّ الأهوازي: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ١٠٩. وأبو معشر الطّبري: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٢٧٩. وأبو عليّ الأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ١٩٧.

(٤) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٣٢٨ – ٣٣٠.

"يخصمون" [يس: ٤٩] بفتح الخاء. ويجوز "المعِذرون" بكسر العين لاجتماع السّاكنين. ويجوز ضمها إتباعًا للميم. ويجوز أن يكون الأصل "المعتذرون"، ثم أدغمت التاء في الذال، ويكونون الذين لهم عذر(١).

فعلى قراءة التّخفيف هم الذين تخلفوا بعذر فأذن لهم النّبي ﷺ. وقيل: هم رهط عامر بن الطفيل قالوا: يا رسول الله، لو غزونا معك أغارت أعراب طيئ على حلائلنا وأولادنا ومواشينا، فعذرهم النبي ﷺ. وقراءة "المعذرون " بالتّخفيف عند الرّازي (ت ٦٠٤ هـ) بمعنى كاذبين. وعلى قراءة التّشديد في القول الثّاني، هم قوم من غفار اعتذروا فلم يعذرهم النبيّ ﷺ، لعلمه أنّهم غير محقّين(٢).

وإذا ما فسّرت بالمعتذرين، فعلى هذا التّقدير: يحتمل أنّهم كانوا صادقين وأنّهم كانوا كاذبين، ومن المفسّرين من قال: المعذرون كانوا صادقين بدليل أنّه تعالى لما ذكرهم قال بعدهم: **(وقعد الذين كذبوا الله ورسوله)** فلما ميّزهم عن الكاذبين دلّ ذلك على أنّهم ليسوا بكاذبين(٣).

٦- ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة [الكهف: ٣٣]، قرأ [أبو حاتم والوليد عن] يعقوب: ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا ﴾ بتخفيف الجيم(٤). وقرأ الجمهور: "وفَجَّرْنَا " بتشديد الجيم.

ويرى الفرّاء أنّما شدّد "وفَجَّرْنَا" وهو نهرٌ واحدٌ لأنَّ النّهر يمتدّ فكأنّ التفجرَ فيه كله، فالتّخفيف فيه والتّشديد جائزان(٥)، أعلم الله تعالى أنّ شربهما كان من نهر واحد وهو أغزر الشّرب(٦). أما قراءة يعْقوب: "وفَجَرْنَا " بتخفيف الجيم، وهي قراءة الأعمش وسلام وعيسى بن عمر، فعلى رأي الرّازي فهي للتّخفيف وهو الأصل لأنّه نهر واحد، أما التّشديد فهو على المبالغة، لأنّ النّهر يمتدّ فيكون كأنهار، والتّشديد في سورة القمر أظهر لقوله: "عُيُوناً"(٧).

(١) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٣٢٨ – ٣٣٠.
(٢) الرّازي: مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٦١، ١٦٢.
(٣) الرّازي: مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٦٢.
(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ٧٩، والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٢٨٨، والرّاغب الأصفهاني: المبسوط في القراءات العشر: ص ٢٣٤. وأبو العزّ القلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢١٥. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٢٦٥. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٣٥: رويس عن يعقوب بالتّخفيف. وفي الرّاغب الأصفهاني: الغاية في القراءات العشر: ص ٣٠٦: خفيف روح. وأبو العلاء العطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٥٥٣ : في هامشه: وقد شذّت هذه القراءة فلا يقرأ بها اليوم.
(٥) الفرّاء: معاني القرآن: ٢ / ١٤٤.
(٦) أبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ١١٩.
(٧) الرّازي: مفاتيح الغيب: ٢١ / ١٢٦.

٧ - وفي سورة [الأنبياء: ٨٧] ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾، قرأ يعقوب: ﴿ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ بالنّون مضمومة وفتح القاف وكسر الدّال مشدّدة، وهي قراءة الزّهريّ أيضًا [(١)].

وقرأ الجمهور: "نَـقْدِرَ" بنون العظمة مخفّفاً. وقرأ ابن أبي ليلى وأبو شرف والكلبي وحميد بن قيس ويعقوب بضم الياء وفتح الدّال مخفّفًا: "يُقدَرَ "، وعيسى والحسن بالياء مفتوحة وكسر الدّال: "يَقدِرَ "، وعليّ بن أبي طالب واليماني بضم الياء وفتح القاف والدّال مشدّدة: "يُقَدَّرَ "، أربعة أوجه[(٢)].

وإنّ بناء الفعل للمفعول به كبنائه للفاعل، إذ قد استقرّ وعلم أنّ فاعل الفعل هو الله تعالى، والمعنى: فظنَّ أن لن يُقْدَرَ عليه ما قُدِرَ، وقد قيل: فظنَّ أن لن يضيَّق عليه، وكما قال الله تعالى: ﴿ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ ﴾ [الفجر: ١٦]، أيْ: ضيَّقه[(٣)]. ولذلك فوجه قراءة يعقوب المشهورة الّتي بالياء، على أنّ الفعل مبنيّ للمجهول والجارّ والمجرور نائب فاعل. ووجه قراءة الآخرين على أنّ الفعل مبنيّ للمعلوم، والمفعول محذوف، أي لن نضيّق عليه الأماكن والجهات.

وفي الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها يقدّم الهذليّ قراءة التّشديد مع النّون ﴿ نَّقۡدِرَ ﴾الّتي هي قراءة يعقوب، إلاّ أنّه نسبها لغيره، فهي عنده قراءة الزّعفراني وابن مقسم، وهي الاختيار، لأنّ معناها: يضيّق عليه[(٤)].

واختلف النّاس في قوله تعالى: ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾ فقالت فرقة: استزلّه إبليس ووقع في ظنّه إمكان أن لا يقدر الله عليه بمعاقبة، وهذا قول مردود. وقالت فرقة: ظنّ أن لن يضيّق عليه في مذهبه من قوله تعالى: ﴿ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ ، وقالت فرقة الكلام بمعنى الاستفهام أي أفظنّ أن لن يقدر الله عليه؟ وحكى منذر بن سعيد أنّ بعضهم قرأ: "أفظنّ" بالألف[(٥)].

(١) أبو حيّان في: البحر المحيط: ٦ / ٣١١ هي قراءة الزّهريّ. وعند الكرماني في: شواذّ القراءات: ص ٣٢٠ " عن النّهري ويعقوب " نقدر " بالتّشديد، وعن عيسى والحسن ويعقوب أيضًا " يقدر " بضم الياء وفتح الدّال... أربعة أوجه. وعند ابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٣٠١: بياء مضمومة وفتح الدّال. وكذلك ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٢٤.

(٢) أبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٣١١.

(٣) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٦٢، ٦٣.

(٤) الهذلي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٠١.

(٥) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٤ / ٩٧.

٨ - وفي سورة [الجنّ: ٥]: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾، عزَا ابن خالويه عن يعقوب قراءته: ﴿ أَن لَّن نَّقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾[(١)]، وهي قراءة الحسن، والجَحدريّ، ويعقوب، وابن أبي بكرة بخلاف[(٢)].

تقول مضارع تتقول ، حذفت إحدى التاءين وانتصب ﴿ كَذِبًا ﴾ في قراءة الجمهور بتقول، لأنّ الكذب نوع من القول، أو على أنه صفة لمصدر محذوف، أي قولا كذباً، أي مكذوباً فيه، فيكون التّأويل: أن لن تقول الإنس والجنّ على الله قولاً كذِبًا، فـ " كَذِب " هنا وصف لا مصدر، كقوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف: ١٨]، أي كاذب. وإن جعلته مصدرًا نصبته نصب المفعول به، أي: لن تقول كذِبًا.

وفي قراءة الشّاذّ على أنه مصدر لتقول، لأنّه هو الكذب، فصار ك "قعدت جلوسًا"، إذن انتصب كذبًا على المصدر المؤكّد، ذلك أنّ "تَقَولَ" في معنى تَكَذّب. و" كَذِبًا" في قراءة "تَّقَولَ" هذه منصوب على المصدر من غير حذف موصوف، ولا يحسن أن تجعله مع "تَّقَولَ" وصفًا أي: تقَولاً كَذِبًا، لأنّ التّقول لا يكون إلاّ كذبًا، فلا فائدة إذًا فيه[(٣)].

وخلاصة القول: هو أنّ الكذب يصلح فيه التقول، لأنّ التّفعّل للاستعمال كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة: ٤٤]، وكما قال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[الطّور: ٣٣] [(٤)].

٩ - وعزا ابن خالويه عند ذكر آية سورة [الملك: ٢٧] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ليعقوب قراءة: "**تدْعُون** " في رواية ساكنة الدّال خفيفة. وهي قراءة أبي رجاء، والحسن، والضحّاك، وعبد الله بن مسلم بن يسار، وقتادة، وسلاَّم[(٥)].

---

(١) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ١٠٠. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٤٨٨. وفي كتاب الرّاغب الأصفهاني: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣٨٤: يعقوب مثلما روي عن الحسن والجحدريّ. وينظر: ابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٥٠٤. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٩٨. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٥٥٩. والهذلي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٥٢. وعند أبي معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٤٩: بأربع فتحات والواو مشدّدة. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ١٥١.

(٢) ابن جنيّ: المحتسب: ٢/ ٣٣٣.

(٣) أبو حيّان في: البحر المحيط: ٨ / ٣٤١. وابن جنيّ: المحتسب: ٢ / ٣٣٣، وشرح الإمام الزّبيدي: ص ٤٨٧.

(٤) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٨٢، ٨٣.

(٥) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ١٥٩، وابن جنيّ: المحتسب: ٢ / ٣٢٥. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٤٧٩. وابن مهران: المبسوط في ==

و"تَدْعُون" مضارع "دَعَا"، أي كنتم تدعون الله به وتستعجلونه وتطلبونه من عذابه لقوله: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ ..... ﴾ [الأنفال: ٣٢]. ويجوز أن يكون "تَدَّعُون" بمعنى "تَدْعُون"[١]، فيكونَ تفتعلون من الدّعاء، ويجوز أن يكونَ تفتعلون من الدّعوى أي تدَّعون الأباطيل، وتدَّعون أنّه لا جنّة ولا نار، فيكون الباء بمعنى بسببه ومن أجله[٢].

ويضيف صاحب "المحتسب": معنى "تَدْعُونَ" هو ما كنتم به تدعون الله أن يوقعه بكم. ومعنى "تَدَّعُونَ" بالتّشديد على قراءة العامة، أي: تتداعون بوقوعه، أي: كانت الدّعوى بوقوعه فاشية منكم. وليس معنى "تَدَّعُونَ" هنا من ادّعاء الحقوق أو المعاملات، إنّما "تَدَّعُونَ" بمعنى تتداعون من الادّعاء لا من الدّعوى[٣].

ثانيًا:- الإبدال بين الحروف:

يذهب الدّارسون إلى أنّ اللّغة العربية لها نظامها الخاصّ بها وتركيبها الذي من خلاله تُعرف أجزاء هذه اللّغة، والذي يُقارِن بين اللّغة العربية وغيرها لا يجد الإبدال والإعلال سوى في العربية. وهذا يعني انفراد العربية بذلك دون سائر اللّغات[٤].

فالإبدال في اللّغة مصدر قولك: أبدلت كذا من كذا، وهو قيام الشّيء مقام الشّيء الذّاهب[٥].و في لسان العرب: الأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[٦]. وفي المخصّص: "وضع الشّيء مكان غيره[٧]».

والإبدال في اصطلاح الصّرفيّين: إقامة حرف مقام حرف إما ضرورة وإما صنعة واستحسانًا[٨]. وجعل حرف

==

القراءات العشر: ص ٣٧٧. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٤٩٣. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٩٦. وأبو جعفر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٤١.

(١) الفرّاء: معاني القرآن: ٣ / ١٧١.

(٢) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٨٢. وفي " شرح الإمام الزّبيدي" أيضًا: ص ٤٨٣: وهي من تفرّده.

(٣) ابن جنيّ: المحتسب: ٢ / ٣٢٥.

(٤) مثنى جاسم محمد: الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات: ص ١١.

(٥) ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة: ١ / ٢١٠.

(٦) ابن منظور: لسان العرب: مادّة (ب د ل).

(٧) ابن سيده: المخصّص: مادة (ب د ل) ٤ / ١٧٩.

(٨) ابن يعيش: شرح المفصّل: ١٠ / ٧. ويطالع في هذا الباب: سيبويه: الكتاب: ٤ / ٢٣٧ وما بعدها، والمبرّد: المقتضب: ١ / ١٩٩ وما بعدها. .

صحيح مكان حرف صحيح آخر مطلقًا[١]، والضّروري في التّصريف عند صاحب "التّسهيل": ' طويت دائما [٢]". وقال الجرجانيّ: "هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل[٣]». و هو لا يختصّ إلاّ بالأحرف الصحيحة وذلك بوضع حرف صحيح مكان حرف صحيح. وينقسم إلى قسمين: الإبدال الصرفي أو ما يسمى بالإبدال المطّرد، و له حروف محدّدة لغير إدغام، يجمعها " هَدأْتُ موطِيًا ". و الإبدال ل اللغوي غير المطّرد[٤].

والمناسبة بين بعضها بعض تتطلّب جواز بعض إلى بعض من غير إخلال بالكلمة، أي أنّ المقارب للحرف يقوم مقام نفس الحرف بخلاف المتباعد منه [٥].

و وصف ابن جنيّ الإبدال بـ:

أ- الإبدال بين الحروف المتدانية في المخرج الواحد.

ب- الإبدال بين الحروف المتجاورة في المخرج الواحد.

ج- الإبدال بين الحروف المتقاربة المخارج.

د- الإبدال بين الحروف المتباعدة المخارج و بينها جامع صوتيّ [٦].

هذا فيما يتعلّق بتعريف الإبدال اصطلاحًا وبحروفه، أما فيما يتعلّق بعلاقة الإبدال بعلم الأصوات، فإنّه أصبح من المعلوم عند الباحثين في مجال اللغة العربية أن هناك علاقة وثيقة بين الأصوات والإبدال الذي يعدّ من مواضيع علم الصرف، و لا سيما أن الإبدال هو تغيير يحصل في بعض حروف الكلمة، و عليه يترتّب تغيير في الأصوات.

والتغيرات الصّوتية في أبنية الكلام، بين تقريب الصوت من الصوت، أو المجانسة بينهما، أو صيرورته إلى مثله، أو مخالفته لما يحدث من التّماثل من ثقل على اللسان في بعض الأبنية والصيغ فيتلخص منه بالتّغيّر إلى ما يخالفه. وهذا التّقريب أو التّجانس أو المخالفة يجرّ إلى ظواهر لغوية متعدّدة كالقلب، والإعلال، والإبدال، والإدغام، وغيرها مما هو من سنن العربية وقوانينها، ويتدخّل في مثل هذه الظواهر قوة صفة الصوت وضعفه[٧].

(١) [قطاني] حسين مصطفى ومصطفى خليل الكسواني: في علم الصّرف: ص ١١٥.
(٢) ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ص ٣٠٠.
(٣) الجرجاني: معجم التّعريفات: ص ٩.
(٤) الصبّان: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٤/ ٣٩٤.
(٥) ابن سيده: المخصّص: مادة (ب د ل) ٤ / ١٧٩.
(٦) النّعيمي حسام: الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جنيّ: ص ٩٨.
(٧) العبيدي: رشيد عبد الرّحمن: مباحث في علم اللغة و اللسانيات: ص ٩٨.

وفي بحثنا هذا نماذج للإبدال الذي يمسّ الحروف، أي إبدال الصّامت من الصّامت، وهو قليل جدًّا في قراءات يعقوب الحضرميّ الشّاذّة، وهذا بخلاف إبدال الحركات أو إبدال الصّائت من الصّائت، الذي ورد بشكل مكثّف، أعرض كلّ ذلك على هذا النّحو:

١ - وحكى يعقوب عن بعضهم قراءة: "**فِلْقٍ** " باللاّم[(١)]، عوض الرّاء في " **فِرْقٍ** "، وذلك في سورة [الشّعراء: ٦٣] ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾. وهذا يعني أنّه لم يقرأ بها ولم يقرئها أحدًا من تلامذته الذين أشرنا إليهم في المقدّمة. و" **الفرق** " الجزء المنفصل. والطّود : الجبل العظيم المنطاد في السّماء[(٢)].

جاء في لسان العرب لابن منظور: "وقوله تعالى: ﴿ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾، معناه: شققناه. والفِرْقُ: القِسْم، والجمع أفراق... والفِرْقُ: الفِلْق من الشّيء إذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[(٣)]».

وجاء فيه أيضًا: "الفَلق: الشقّ، والفَلْقُ مصدر فَلَقَه يَفْلِقُه فَلْقًا شقّه. والفِلْق: ما تفلّق منه، واحدتها فِلقة، وقد يقال لها: فِلْق بطرح الهاء... والفِلْق أيضًا: القضيب يُشَقّ باثنين فيُعْمل منه قوسان، فيقال لكلّ واحدة الفِلْق[(٤)]». الفِلْق[(٤)]».

والتّغاير أو الإبدال الصّوتيّ، هنا كما هو بادٍ أيضًا، يختصّ بالصّامت الثّاني (" الفِرْقُ " و" الفِلْق ") المتعلّق بعين "فعل"، وهذا الإبدال أو التغيّر لم يؤثّر على الدّلالة، ولم يتسبّب في تناقض أو تضارب بين القراءتين. ويؤكّد هذا المذهب ما يستخلص من تعريفيّ ابن منظور السّابقين، حيث الفِلْق: القضيب يُشَقّ باثنين فيُعْمل منه قوسان، والفِرْقُ: الفِلْق من الشّيء إذا انفلق منه، وٱلْبَحْر آنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيم، أيْ شُقّ باثنين فكان كالجبلين ومثل القوسين.

ولا ينبغي أنْ نغفل هنا علاقة اللاّم بالرّاء، وقربهما بعضهما من بعض، وكذا دور كلّ منهما. فلقد سمى القدماء هذه الأصوات الثلاثة (اللام، الرّاء، النّون) بالأصوات الذّلقية. ولا شكّ أنّ المؤلّفين القدماء قد أحسّوا بالعلاقة

(١) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ١٠٧.
(٢) أبو حيّان: البحر المحيط: ٧ / ٢٠.
(٣) ابن منظور: لسان العرب ": مادّة (ف ر ق) المجلد العاشر.
(٤) ابن منظور: لسان العرب ": مادّة (ف ر ق) المجلد العاشر.

الصوتية بين هذه الأصوات فجمعوها تحت اسم واحد أيًّا كان هذا الاسم. والمحدثون من علماء الأصوات اللّغوية يرون وجه شبه كبير بين هذه الأصوات الثلاثة. وعدّها إبراهيم أنيس مجموعة صوتية متميزة(١).

أما أوجه الشّبه بين أفراد هذه المجموعة الفرعية كما يراه المحدثون فهو أنّها مع قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصّوتي، وأنّها من أوضح الأصوات السّاكنة في السّمع، ولهذا أشبهت من هذه النّاحية أصوات اللّين. فهي جميعًا ليست شديدة أي يُسمع معها انفجار، وليست رخوة فلا يكاد يُسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميّز به الأصوات الرّخوة. ولذلك عدّها القدماء من الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرّخاوة(٢). وعليه فإنّ الإبدال الصّوتيّ، بين "الفِرْقُ" و "الفِلْق"، مسّ وسط الكلمة أي عين "فعل"، وهما أي: الرّاء واللاّم، ووجه الشّبه بينهما كبير، لقربهما بعضهما من بعض، ولذلك اتّحد دور كلّ منهما مع الآخر، وتعاضدا وتآزرا، فلم يتأثّر المعنى المراد من الآية الكريمة ولم يتناقض.

٢- وعند قوله تعالى في سورة [المجادلة: ٧]: ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾، قرأ يعقوب: "ولا أكبرُ " بالباء الموحّدة(٣). بينما تجمع كتب القراءات العشر وكذلك ما بعد العشر على أنّ يعقوب الحضرميّ قرأ " أكثرُ " بالثّاء المثلّثة، وفي أغلبها بالرّفع، وفي كتاب "شرح الإمام الزّبيدي" قراءة يعقوب "أكثرُ" بالرّفع وهي من تفرّده، وقليل جدًّا من هذه الكتب ما أشار إلى القراءة بالباء(٤).

وفي كتاب "الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ" يقول محقّق الكتاب في هامش ٢ من هذه الصّفحة: «وتصحيف الكلمة في كتاب البديع (ص ٦٠٧) لابن خالويه إلى "أكبر" بالباء». ولم يذكر لذلك مصدرًا ولا دليلاً(٥).

(١) إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية: ص ٥٤.

(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ١ / ٢٠٠.

(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٥٣. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٥٣٥: وفيه: يعقوب بالرّفع عطفًا على محلّ نجوى لأنّه مجرور بمن الزّائدة للتّأكيد، وافقه الحسن وزاد فقرأ بالموحّدة بدلاً من المثلّثة. (أي بالباء بدلاً من النّاء).

(٤) ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣٦٤. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٤٧٩. وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٨٥. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٩٣. والعطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٦٧٧. والقلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٩٩. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٣١. وشواذّ القراءات: ص ٤٦٧. وشرح الإمام الزّبيدي ": ص ٤٧٦.

(٥) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ ": ص ٧٩.

وقرأ جمهور القرّاء: "ولا أكثر " عطفًا على اللّفظ المخفوض، وقرأ الخليل بن أحمد: "ولا أكبر " بالباء واحدة من تحت مثلما قرأ يعقوب. والاختيار عند أبي القاسم الهذليّ: "أكثرَ "، بالثّاء والنّصب، على أنّه حرف في المعنى(١).

واختلاف القرّاء بين " **أكثرُ** " و" **أكبر** " في الآية السّابقة تجاوز هذا الحرف إلى حروف أخرى في مواضع أخرى من الذّكر الحكيم، ومن ذلك ما ذكره أهل القراءات عند قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ..... ﴾ [البقرة: ٢/ ٢١٩] حيث قرأ الحسن، وأبو رجاء، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ومجاهد، وقتادة، وابن أبي إسحاق: "**إثم كبيرٌ**": بالباء (٢).

وقرأ حمزة، والكسائي: "**إثم كثيرٌ**": بالثّاء. جعلوه من الكثرة حملاً على المعنى، وذلك أنّ الخمر تحدث، مع شربها، آثام كثيرة من لغط وتخليط، وسبّ وأيمان، وعداوة وخيانة، وتفريط في الفرائض، وفي ذكر الله وفي غير ذلك. فوجب أن توصف بالكثرة. وقد قال بعد ذلك ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾فجمع المنافع. وكذلك يجب أن تكون الآثام جميعًا. والجمع يوصف بالكثرة. وأيضًا فإنّ وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبر. وقد قال الله جلّ ذكره: ﴿ وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ١٤]. وقال: ﴿ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤١]. فأما قوله: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ ﴾ [البقرة: ٢/ ٢١٩] فأتى بالباء، فإنّما ذلك لأنّ الإثم الثّاني واحد، والأول بمعنى الآثام، فحسُن في الأول الكثرة لكثرته، ولم يحسن في الثّاني الكثرة لقلته في المعنى. وأيضًا فإنّه إجماع، ويدلّ أنّ الأول بمعنى الجمع قوله: "**ومنافع**"، فعطف عليه بجمع، فهو مثله، ولمعنى الكثرة مزيّة على معنى الكبر، لأنّ الكثرة تستوعب معنى العظم ومعنى الكثرة، ولا يستوعب العظم معنى الكثرة، لأنّ الإثم يكون عظيما، ولا يكون كثيرًا إلاّ وهو عظيم. وتقول: كلّ كثير كبير، ولا تقول: كلّ كبير كثير. فالقراءة بالثّاء أعم لتضمنها معنى الكثرة والكبر.

وقرأ الباقون من السّبعة، وكذلك قرأ شيبة: "إثم كبيرٌ " بالباء، من الكبر، على معنى العظم، أي: فيهما إثم عظيم. ويقوي ذلك إجماعهم على قوله: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ بالباء من العظم. وقد أجمعوا على أنّ شرب الخمر من الكبائر، فوجب أن يوصف إثمه بالكبر. وقد وصف الله الشّرك بالعِظم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ

(١) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٤٦.

(٢) مكّي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:١/ ٢٩٢. وفي شرح الإمام الزبيدي على متن الدّرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر: ص 240، فقد عزاها فيه إلى أبي جعفر.

عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، فكذلك ينبغي أن يوصف ما قرب من الشّرك بالعِظم، وهو شرب الخمر، لأنّهما كبائر. والعِظم والكبر سواء. ولما قالوا فيما هو دون الكبائر صغائر، وصغير وصغيرة وجب أن يقال في الكبائر كثير، لأنّ الكثير مقابل للقليل، والكبير مقابل للصّغير. وقد وصف الله الإثم بالعِظم في قوله: ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النّساء: ٤٨]، والكبر مقابل للعِظم في المعنى. والقراءتان حسنتان متداخلتان، لأنّ القراءة بالثّاء مراد بها العظم، ولا شكّ أنّ ما عظم فقد كثر، وقد كبر، والباء أحبّ إلى مكّي، لأنّ الجماعة عليه، ولأنّها اختيار أبي حاتم، وأبي طاهر، وأبي عبيد، ولقوله: ﴿ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [النّساء: ٢]، والحوب الإثم، فوصفه بالكبر(١).

ولا يمكن بحال من الأحوال تفسير اختلاف القراءات بيسر وبساطة، في مثل هذه الظّواهر التي يتم فيها الإبدال بين أصوات متباعدة المخارج، ففي قراءة " أكبرُ " الّتي نابت عن قراءة " أكثرُ " يبقى المعنى على حاله رغم إبدال حرف الباء، الذي مخرجه الشّفتان، مكان حرف الثّاء، الذي ينتمي إلى المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج، وأفراد هذه المجموعة هي: (الذّال، الثّاء، الظّاء، الدّال، الضّاد، التّاء، الطّاء، اللاّم، النّون، الرّاء، الزّاي، السّين، الصّاد) ووجه الشّبه بين كلّ هذه الأصوات هو أنّ مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه والثّنايا العليا بما فيها أصولها. على أنّه رغم تقارب مخارجها، تفرّق بينها صفات صوتية متباينة يتحتّم تقسيمها إلى مجاميع فرعيّة يشترك أفرادها في المخرج، أو بعبارة أدقّ يكاد يتّحد مخرج كلّ من أفراد تلك المجاميع الفرعيّة، وهي: الذال، الثاء، الظاء. وتشترك أفراد هذه المجموعة الكبرى في ظواهر لغوية. وتلك الظواهر مضافًا إليها قرب المخارج، كان مبرراً كافياً لضم أفراد هذه المجموعة في محيط واحد (٢).

ومهما تكن تسمية الثّاء، أو نسبتها إلى أيّ مجموعة كانت، فإنّ مخرجها ليس ببعيد من مخرج الباء، المبدلة منها في هذا البحث، فالباء صوت صامت مخرجها من الشّفتين وهي صوت شديد مجهور(٣)، أما الثّاء العربية فهي صوت صامت بين أسناني واحتكاكي (رخو)، ومرقّق مهموس يسمع له صفير واضح(٤). ولم يُسمع من العرب أحدٌ قطّ قال: إنّه إذا أراد أن يفرّ من الهمس إلى الجهر أبدل مثلاً الثّاء باءً أو العكس. وتفسير هذا لا يكون من البساطة بمكان خاصّة في مثل قراءة: "أكبرُ " الّتي نابت عن قراءة: "أكثرُ "، فالمعنى، على كلّ حال، يبقى على حاله، ما دام هذا التّوصيف لهذه

(١) مكّي: الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها: ١/ ٢٩٢.
(٢) الأصوات اللّغوية: ص ٤٩.
(٣) الأصوات اللّغوية: ص ٤٧.
(٤) الأصوات اللّغوية: ص ٥٠.

الأصوات في الواقع لا يقدّم تفسيرًا صوتيًا حقيقيًا للعلاقة بين القراءتين.

بينما أبدلت الثّاء سينًا في بعض اللّغات القديمة في مثل كلمة " ثور " العربية، كما يرى رمضان عبد التواب، هي في الحبشية: sor، وفي العبرية: sor، وفي الآرامية: tawrā، وفي الأكادية: suru ". كما أنّ الثّاء المثلّثة هذه ليست في الرّومية ولا في الفارسية(١).

ثالثًا: الإبدال بين الحركات:

ينبغي أن ننبّه إلى أنّ ما جاء هنا في هذا المبحث ثابتَ الدّلالة مع تغيّر الضّبط الحركي، بسبب اختلاف لغات القبائل العربية وتعدّد الخصائص النّطقية بينها، ليس قاعدة سارية، مع ما يقدّمه من قيم صوتية وقيم تتعلّق بالدّلالات (٢).

١ - وقرأ يعْقوب في بعض رواياته في سورة [طه: ١٣١]: "زَهْرَةَ" بفتح الهاء، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ..... ﴾(٣).

والتّغاير، هنا كما هو بادٍ، يخصّ الصّائت الثّاني المتعلّق بعين " فعل "، إذ قراءة الجمهور: "زَهْرَةَ " بسكون الهاء وهي الصّامت الثّاني في الكلمة، بينما فُتِحت في قراءة يعقوب، وهذه القراءة، أي قراءة يعقوب هذه، هي عند الهذلي الاختيار، لأنّه أشبع، وفَعْل وفَعَل لغتان مستمرّتان في ما ثانيه حرف الحلق، وهما بمعنى الزّينة وما يروق من النّور وسراج زاهر لبريقه، والأنجم الزهر المضيئة، وأزهر الشّجر بدا زهره وهو النَّور. ويجوز الفتح والإسكان في اسم ثلاثي ثانيه حرف حلق مثل: نَهْر ونَهَر، وزَهْر وزَهَر، وشَعْر وشَعَر (٤).

(١) عبد التواب (رمضان): المدخل إلى علم اللغة: ص: ٢١٢ وما بعدها.

(٢) محمود حمود عراك القريشي: أثر الإبدال الصّوتي وتغيّر الضّبط الحركي في تنوع المعنى- القراءات القرآنية مثالاً-، مجلّة كلّية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر: ص ٨٠، ٨١

(٣) وقد ذكرها ابن خالويه عند عرضه لقراءة: "جَهَرَةً" بفتح الهاء [البقرة: ٥٥] وقد عزاها، في " مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٥ إلى سهل بن شعيب وعيسى. بينما عزاها الكرماني إلى طلحة والأعرج، وينظر: الكرمانيّ: شواذّ القراءات: ص ٦٢ و٣١٥. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٢٩٦. وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٢٢. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٦٨. والقلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٢٨. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٣٦٤. والعطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٥٧٢. وابن مهران: الغاية في القراءات العشر: ص ٣٢٥. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٣٢٩. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٥٣.

(٤) الهذلي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٠٠، وشريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب ابن إسحاق الحضرميّ: ص ٦٢. وشرح الإمام الزّبيدي: ص ٣٩٣. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٣٩٠. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ==

ومثل " زَهَرة " "جهرة" الّتي جاءت في سورة [البقرة: ٥٥]، فقد قرأها سهل بن شعيب وحميد بن قيس "جَهَرَة" بفتح الهاء، وهي لغة مسموعة عند البصريين فيما فيه حرف الحلق ساكنًا قد انفتح ما قبله، والكوفيون يجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه، أي هذا عندهم مقيس(١).

ومعنى "جَهَرَة " كما يرى ابن عطيّة أنّه يحتمل أن يكون جمع جاهر، أي حتى نرى الله كاشفين هذا الأمر، وهو ما ذهب إليه الرّازي، حيث قال: « قرئ جهرة بفتح الهاء وهي إما مصدر كالغلبة وإما جمع جاهر(٢)».

وإذاكانت القراءة في هذا الموضع تم فيها الانتقال من السّكون إلى الفتح فإنّ ثمة قراءة أخرى، عزيت لأبي عمرو بن العلاء إمام القرّاء والنّحاة البصريين وأستاذ يعقوب، كان الانتقال فيها من الفتح إلى السّكون، فقد روى الأصمعي عنه لفظ " مرض " في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٢/ ١٠] بالسّكون بدلاً من الفتح كما هو وارد في قراءته (أبي عمرو) السّبعية.

ولم يجوز ابن جنيّ أن يكون "مرْض" مخفّفاً من "مرَض"(٣)، لأنّ المفتوح لا يخفّف وإنّما ذلك في المكسور والمضموم كإبِل، وفخِذ، وطنُب، وعضُد، ثم قال: والقرآن يتخير له، ولا يتخير عليه. وينبغي أن يكون مرْض هذا الساكن لغة في مرَض المتحرك، كالحَلْب والحَلَب، والطَرْد والطَرَد.

وقد نبّه في "المحتسب" إلى أنّه ذكر في كتابه "المنصف(٤)" أنّ تخفيف المفتوح إنّما جاء في الضّرورة، والقرآن يُتخيّر له ولا يَتَخيّر عليه (٥).

==

٢٦٩. وينظر: ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات دراسة وصفية تحليلية، مذكّرة ماجستير، إعداد الطّالب منير كيحل، إشراف د. امحمد بنبري، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٩م: ص ١٢٦، ١٢٧ و١٣٣.

(١) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٤ ٧١، وأبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٢٦٩.

(٢) الرّازي: مفاتيح الغيب: ٣ / ٩٠.

(٣) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية): ١ / ٥٣.

(٤) الأسماء الثلاثية تكون على عشرة أمثلة فعْلٌ وفعَل وفَعِل...إلخ ". ينظر: ابن جنيّ: " المنصف ": ١ / ١٨.

(٥) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ٥٣، وقرأ أبو السمال، (حتى يلج الجَمل) مفتوحة الجيم ساكنة الميم. قال أبو الفتح، وأما الجَمل فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح، لخفّة الفتحة. وفي هامش الخصائص: ١ / ٧٣، يريد أنّ الإسكان لا وجه له في العربية، ولو كان القرّاء على دراية بذلك لتردّدوا في رواية الإسكان. وقد أفاض العلماء في بيان أنّ العرب قد تعمد للإسكان تخفيفًا، وأنّ تسكين المرفوع في نحو " يشعركم " لغة تميم وأسد، فلا وجه للإنكار من جهة الدّراية. وابن جنيّ في الطّعن على القرّاء تابع للمبرّد.

وخلاصة ما ذهب إليه ابن جنيّ هي كون "مرْض" بالسّكون لغة في مرَض المتحرّك كالكلَب والحلَب، والطّرْد والطرَد(١).

وتسكين الصّامت الثّاني المتحرّك ينسب إلى تميم، على حين ينسب تحريكه إلى أهل الحجاز، ولكن نجد أمثلة قليلة، يحدث فيها العكس، وذلك بسبب عامل التأثير والتأثر بين القبائل، وكذلك مرونة اللّغة على ألسنة النّاطقين بها(٢).

وعليه فإنّ الرّوايات في مثل هذه الحروف، سواء أرويت بالسّكون أم بالفتح، وسواء أكان الفتح هو الأصل أم السّكون، فلا تؤثّر في المعاني، لأنّها لهجات أو لغات لا غير، يعبّر بها أفراد القبائل عن أغراضهم. فلتميم لهجتها، ولأهل الحجاز لهجتهم، ولكلّ قبيلة عربية قحّة لهجتها. ولله درّ أبي حيّان الأندلسيّ الذي كان من العلماء القليلين الذين اهتموا باللّهجات العربية فيما ألّفوا من مصنّفات ذات بال، فحرص على ذكرها معزوة في تفسيره. وما تغاضى إلاّ عن القليل منها، فتركها من غير عزو.

ويميل الناس بطبعهم إلى تخفيف الكلام لتوفير الجهد العضلي، فينزعون إلى تغيير بعض الأصوات ما أمكنهم التخفيف في نطقها، والانسجام فيما بينها. ويظهر ذلك التغيير في بعض الصيغ، فيكون في صدر الكلمة أو في حشوها أو في آخرها. وبخاصة فيما عرف في علم الأصوات الوظيفي بالتخفيف، والتقريب، والتماثل، والإتباع.

وآراء اللغويين المحدثين في هذا الباب كثيرة منها ما نقله عبد الصّبور شاهين، عن أستاذه إبراهيم أنيس الذي دافع عن أصالة التسكين(٣).

فقد قام بدراسة للكلمات الثلاثية في القرآن الكريم، وفي اللّهجات الحديثة، وخلص من بحثه إلى أنّ الأصل في هذه الكلمات السّكون، وأنّ الصيغة المتحركة هي الصيغة الفرعية الحديثة، فكلّ ما كان مثل: « عنُق وإبِل وفخِذ وعضُد » فرعي الصّيغة، وعلى الرّغم من أنّه فرعي فقد اقتحم حصون اللّغة المشتركة، والأصل فيه السّكون. وهذا الرأي اعتمد فيه إبراهيم أنيس على دراسة تاريخية لهذه الأوزان في العربية واللغات السامية، وأيضا دراسة إحصائية للألفاظ الثلاثية، قام بها، في القرآن الكريم.

ويرى خالد إسماعيل حسّان أن موقف إبراهيم أنيس يتعارض مع مبدأ السّهولة والّتيسير في الكلام، ومع ميل

(١) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:١ / ٥٣.
(٢) خالد إسماعيل حسّان: في اللّسانيات العربية المعاصرة: ص ١٣١ وما بعدها.
(٣) عبد الصّبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص ٣٢٨.

اللغة إلى التخفيف بالإيجاز والاختصار، إذ ينتقل الإنسان في نطقه من الأخف إلى الخفيف، فالفتحة أخفّ الحركات، والتسكين أخف من الفتحة، ومن ثم يرى أن العكس هو ما حدث، فالأصل التّحريك، ثم حدث التسكين بعده، ومما يؤيد ذلك ملاحظة عبد الصّبور شاهين التي يرى فيها أنّ السّلوك المقطعي في اللّغة العربية يكره تتابع الحركات، ويعمد دائما إلى اختصارها، فإذا توالت ثلاث حركات اختصرها إلى اثنتين، وإذ توالت حركتان مكروهتان كضمة وكسرة، حذفت إحداهما وأطيلت الأخرى(١).

وإنّ تعدّد الرّوايات الصّوتية في الكلمة الواحدة يبيّن أنّ اللّغة العربية كانت تسير في مراحل تطورها، ثم نزل القرآن الكريم بقراءته، فعكس لنا - كالمرآة- تلك الصورة في حياة العربية فالقراءات القرآنية بمثابة الوثيقة التّاريخية الصّادقة في حياة اللّغة العربية.

ويرى عبد الصّبور شاهين أنّ ما كان بزنة "فَعَل" بفتحتين فقد اختلطت فيه الصّورة الأصلية بالصّورة الفرعية، ومن اليسير هنا التعرّف على الأصالة والفرعية حين يستعان بشهرة النّطق وكثرة الاستعمال، اعتبارًا بأنّ وزن "فَعْل" بفتح فسكون يمكن أن يصير في بعض الأحيان "فَعَل" بفتحتين، وليس العكس، فلا يصحّ أن تُتصور كلمة مثل "جَمل" يمكن أن تتطور إلى "جَمل"، لأنّ الأسماء التي من هذا النوع - أي بفتحتين - قد كونت طائفة مميّزة منذ القدم، في معظم اللغات السّامية، ولا تزال متميزة في لهجاتنا الحديثة(٢).

كما يرى أنّ من المسلّم به حين تُصادف كلمة مفتوحة مثل، الدَّرَك التي قيل فيها: "إنّ فتح الرّاء أشهر من تسكينها(٣)» لا يمكن أن يتجاهل أنّ الإسكان قد روي أيضا في هذا المفتوح رغم شهرة الفتح، فسواء اعتبر أنّ الإسكان هو الأصل فيها، أو أنّ الفتح هو الأصل، فإنّ الصّورتين ثابتتان من حيث هما حدثان لغويان. وكذلك الحال في مرَض ومرْض، وجمل جمل وشنَئان وشنْئان، وأمنة وأمنة. وإنّه لا ينكر أنّ هناك كلمات لم ترد إلاّ بالفتح، وأنّ مجموعة هذه الكلمات متميّزة منذ القدم في العربية وأخواتها السّاميات، كما لا ينكر أنّ هناك أيضا مجموعةً من الكلمات لم ترد إلاّ بالإسكان، ولكنَّ غالبَ ما هنالك من أمثلة قد روي بالوجهين كما رأينا(٤).

وقد ذكر سيبويه أنّ الصّامت المتحرّك بالفتح لا يسكّن، ولكن هذا الرّأي ينقضه وجود أمثلة من القراءات

(١) خالد إسماعيل حسّان: في اللّسانيات العربية المعاصرة: ص ٩٢ – ١٢٤.

(٢) عبد الصّبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص ٣٢٨، نقلاً عن مجلة المجمع: ١٠/ ٨٣.

(٣) المرجع نفسه: ص ٣٢٨، تعليقًا على قوله: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُم نَصِيرًا)، النساء: ١٤٥. وينظر ابن مجاهد: السّبعة في القراءات: ص ٢٣٩، وابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٢٧، والدّاني: التيسير في القراءات السّبع: ص ٩٨.

(٤) عبد الصّبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ص ٣٢٨.

القرآنية، حيث جاء فيها تسكين المتحرّك بالفتح، والمثال السّابق "مرْض" في قراءة أبي عمرو خير دليل.

يقول سيبويه: « وأما ما توالت فيه الفتحتان فإنّهم لا يسكنون منه لأنّ الفتح أخفّ عليهم من الضم والكسر كما أنّ الألف أخفّ من الواو والياء[١]».

ويقول: «ويقولون في فخذٍ فخذ وفي عضدٍ عضد، ولا يقولون في جملٍ جمل ولا يخفّفون لأنّ الفتح أخفّ عليهم[٢]».

٢- وفي سورة [طه ٨٤]: ﴿ قَالَ هُمْ أُولَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ قرأ يعقوب: "**إِثْري**" بكسر الهمزة[٣]. وقراءة الجمهور: "**أَثَرِي**" بفتح الهمزة، ومعناها بالقرب منّي ينتظرونني. وفي تفسير القرطبيّ: "ليس يريد أنّهم يسيرون خلفه متوجّهين إليه، بل أراد أنّهم بالقرب منّي ينتظرون عودي إليهم، والقراءتان لغتان[٤]».

وهناك قراءة ثالثة حكاها الكسائي، وهي: "أُثْرِي" بضم الهمزة وسكون الثّاء، وتروى عن عيسى ابن عمر أيضًا[٥]، وبذلك يكون قد رواها كوفيّ وبصريّ، ويصير لدينا ثلاث قراءات من الصّنف المسمى بالمثلّثات على غرار مثلّثات قطرب. والتّغاير، هنا كما هو بادٍ، يتعلّق بالصّائت الأول المتعلّق بالصّامت الأول أي بفاء " فَعل "، وهذا الإبدال أو التغيّر لم يؤثّر على الدّلالة، ولم يتسبّب في تناقض أو تضارب بين القراءتين، بل وحتّى في القراءة الثّالثة الّتي هي " أُثْرِي " بضم الهمزة.

٣- وقرأ يعقوب: "**تَولى كِبْرَهُ**" في سورة [النّور: ١١] ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾بضم الكاف[٦].

(١) سيبويه: الكتاب: ٤/ ١١٥.

(٢) سيبويه: الكتاب: ٤/ ١٨٨ و ٤٢٠.

(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ٨٨. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٣١٠. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٢٩٣: رويس بكسر وسكون. وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٢١. والقلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٢٧. وإعراب النحّاس: ٢ / ٣٥٤. وشرح الإمام الزّبيدي: ص ٣٩٠: قرأ رويس بكسر الهمزة وإسكان الثّاء. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٥١. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٣٦٢. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ٨٥.

(٤) الرّازي: مفاتيح الغيب: ٢٢ / ٩٩. وينظر: ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات دراسة وصفية تحليلية، مذكّرة ماجستير، إعداد الطّالب منير كيحل، إشراف د. امحمد بنبري، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩م: ص ١٢٧.

(٥) أبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٢٤٨. والرّازي: مفاتيح الغيب: ٢٢ / ٩٩.

(٦) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ١٠١. وابن مهران الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر: ص ٢٦٦. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٧١. والأهوازي: مفردة يعقوب: ص ٩٧. والعطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٥٨٧. وأبو معشر: التّلخيص ==

وذكر ابن جنّي في "المحتسب" أنّ عددًا من القرّاء غير العشرة قرأوا مثل يعقوب، وهم: أبو رجاء، وحُميد، ويعقوب، وسفيان الثّوريّ، وعَمرة بنت عبد الرّحمن، وابن قُطيب[١].

ومن قرأ كذلك عنده أراد عُظْمة، ومن كسر فقال: "كِبْرَه" أراد وزره وإثمه. قال قيس بن الخَطيم:

تَنَام عَنْ كُبْر شَأنِها فَإِذَا ❁ قَامتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ[٢]

وقال الفرّاء عن قراءة الضم: "وهو وجه جيّد، لأنّ العرب تقول: فلان تولّى عظم كذا وكذا، أي أكثره[٣]».

ويُجمع الإمام الزّبيدي والبنا الدّمياطي على أنّ قراءة الضم هي من تفرّد يعقوب، لكنّ القراءتين، أي الضم والكسر لغتان بمعنى واحد، وقد غلب المضموم في السنّ والمكانة، وقيل: بالضم معظم الإفك، وبالكسر البداية به أو الإثم. وذهب أبو القاسم الهذليّ إلى أنّ الاختيار هو الضم الذي يعني: عظمة[٤].

وخلاصة ما مرّ أنّ قراءتي الضم والكسر هما مصدران من كبر الشّيء عظم، ولكن استعملت العرب ضم الكاف في السنّ، تقول: هذا كبر القوم أي كبيرهم سنًّا أو مكانة.

ومنه قول النّبيّ ﷺ في قصّة حويصة ومحيصة: **(الكِبْر الكُبْر)**، إشارة إلى الأدب في تقديم السنّ والكبر، وهما مصدران لكبر الشّيء عظم، لكن استعمال العرب الضم ليس في السنّ[٥].

==

في القراءات الثّمان: ص ٣٤٢. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٣٨٤. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٦٥. والغاية في القراءات العشر: ص ٣٣٨. والجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٦٥، ٦٦. المستنير في القراءات العشر: ابن سوار: ٢ / ٣٢٠. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ٩٣.

(١) ابن جنيّ: المحتسب: ٢ / ١٠٣، ١٠٤.

(٢) تَنْغَرِفُ: تتثنى وتنقصف، ينظر: أبو الفرج: الأغاني: ٢ /٦١، وابن منظور: اللّسان، مادّة (غ ر ف). وابن جنيّ: المحتسب: ٢ /١٠٣، ١٠٤.

(٣) الفرّاء: معاني القرآن: ٢ / ٢٤٧.

(٤) شرح الإمام الزّبيدي: ص ٤٠٣. والبنا الدّمياطي: اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٤٠٩. والهذليّ: الكامل في القراءات اللعشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٠٨.

(٥) أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني: سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دار الرّسالة العالمية، بيروت، لبنان، طبعة خاصّة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩: ٦ / ٥٧٣، ٥٧٤، كتاب الديات،: باب القسامة، الحديث رقم: ٤٥٢٠، وفيه: " الكُبْرَ الكُبْرَ "، وكلاهما بالضم، بخلاف ما ذكره المفسّرون. وينطر: ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٤ / ١٧٠. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٤٠٢. والبخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ ، الحديث رقم: ٦٨٩٨، وفيه أيضًا: "الكُبْرَ الكُبْرَ"، كلاهما بالضم.

وفي الجامع لأحكام القرآن[١]، يستعين القرطبيّ بكتاب البخاري ليستدلّ على الشّخص المقصود بقوله تعالى: ﴿ تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ ﴾، يقول: « أخرج البخاري من حديث معمر عن الزّهري قال: قال لي الوليد بن عبد الملك: أبلغك أن عليًّا كان فيمن قذف؟ قال: قلت لا، ولكن قد أخبرني رجلان من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث بن هشام أنّ عائشة ﵂ قالت لهما: كان عليٌّ مسَلَّما في شأنها[٢]. وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في كتابه المخرج على الصّحيح من وجه آخر من حديث معمر عن الزّهري، وفيه: قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال: الذي تولّى كبره منهم عليُّ بن أبي طالب؟ فقلت لا، حدّثني سعيد بن المسيّب وعروة وعلقمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة كلّهم يقول سمعت عائشة ﵂ تقول: "**والذي تولّى كبره** " عبد الله بن أبيّ. وأخرج البخاري أيضًا من حديث الزّهري عن عروة عن عائشة ﵂: "**والذي تولّى كبره**" منهم عبد الله بن أبيّ[٣]».

إذن فالصّحيح المتوعّد به عذاب الآخرة هو عبد الله بن أبيّ بن سلول، وهذا قول الجمهور، وهو ظاهر الحديث الذي روي عن عائشة ﵂، وليس حسّان بن ثابت كما ورد في بعض الرّوايات الّتي ردّها علماء الحديث والمفسّرون كابن عطيّة والقرطبيّ وأبي حيّان كما رأينا.

٤ - ذكر ابن خالويه عند قول المولى تبارك وتعالى في سورة [يس: ٦٢] ﴿ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ﴾، أنّ أبا حيوة اليماني وابن عامر ويعقوب قرأوا: "**جبلا** " (وهي هكذا في مختصره من غير ضبط). ثم عرض لغات" **جبلا** " المختلفة سوى القراءة السّابقة، وهي على هذا النّحو: "جُبْلاً " و "جِبَلاً " و "جُبُلاً" و "جُبَلاً" و "جُبَالاً" و "جُبّلاً" و "جِبُلاً" و "جِبِلاً" و "جَبالاً" و "جِبَالاً ". وتكون الألفاظ به على تسعة ألفاظ. وتقول العرب: أحسن الله جِبالَهُ أي: دفن سادة قومه [٤].

وذكرت مصادر القراءات الّتي اختصّت بالعشر أو بالشّواذّ أنّ يعقوب قرأ "**جبلا**" بأشكال تختلف باختلاف ما رواه عنه رواته المشهورون، فقد روى عنه رويس والوليد: "جُبُلاً " بضم الجيم والباء وتخفيف اللاّم. وروح وزيد وأبو حاتم كلّهم عن يعقوب كذلك وتشديد اللاّم: "جُبُلاً "[٥]...

(١) القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ١٦٣ وما بعدها.

(٢) أي سالما لم يُبدِ بشيء من أمرها: هامش ٢، القرطبيّ: الجامع لأحكام القرآن: ١٥ / ١٦٣.

(٣) البخاري: الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه: ٥ / ١٢٠، ١٢١ و٦ / ١٠١.

(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن ": ص ١٢٥، ١٢٦. ومجموع هذه القراءات سوى قراءة الجمهور عشر قراءات وليس تسعًا.

(٥) ابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ابن سوار: ٢ / ٣٩٣. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣١٣. وأبو معشر: التّلخيص في ==

وجاء عن يعقوب وعن الأشهب بكسر الجيم وسكون الباء وتخفيف اللاّم: "جِبْلاً "[1].

وفي شرح الإمام الزّبيدي: « وضم يعقوب الجيم والباء [خلافًا لأصله من الآية ٦٧]، وثقّل اللاّم روح: "جُبُلاً"، بينما خفّفها رويس "جُبْلاً"، وهي لغات معناها الجماعة من النّاس[2]».

ولا بأس هنا من التّلميح إلى كثرة القراءات الّتي دارت حول لفظة "جبلاً"، لأنّ المجال لا يسمح بعرضها كلّها مع توضيحاتها وشروحها، بل أشير في عجالة إلى أشكالها المختلفة مع الإحالة على المصادر التي استقيتها منها:

فقد قرئت "جِبِلا" بكسر الجيم والباء وتشديد اللاّم "جِبِلاّ"، وهي عند النحّاس أبين القراءات[3]، و "جِبِلاءٌ" بكسر الجيم والباء وتخفيف اللاّم، و "جِبَلاً" بكسر الجيم وفتح الباء وتخفيف اللاّم، وهو لغة وليس قراءة. و "جُبُلاً " بضمتين وتشديد اللاّم. و "جُبْلاً" بضمتين وتخفيف اللاّم. و "جُبَلاً" بضم الجيم وفتح الباء وتخفيف اللاّم. و "جُبْلاً " بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللاّم. و"جَبُلا" بوزن عَضُد. و "جَبَلا" بوزن عَسَل[4].

وهذه القراءات هي جميعًا لغات في نظر البناء الدّمياطي صاحب "إتحاف فضلاء البشر"[5].

لقد بحثت فيما بين يديّ من مصادر لغوية عن تفسير لهذه الظّواهر لعلّي أظفر بشيء منه، لكنّي لم أفلح في ذلك، رغم أنّ ابن كثير وعاصما كانا من كبار القرّاء، وقد كان لشهرتهما في عالمي الإقراء واللّغة ما لم يكن لغيرهما.

والذي عثرتُ عليه لم يتعدّ القول بفرار ابن كثير وعاصم من القراءة بالكسر إلى السّكون، أو قد يردّ ذلك إلى لهجات ما أو لغات.

==

القراءات الثّمان: ص ٣٨١. وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٥٥. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٤٦٩. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ١١٨.

(١) الكرماني: شواذّ القراءات: ص ٤٠٢. وهي رواية حماد بن سلمة عن عاصم، "جِبْلاً "، ينظر: ابن جنّي: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ٢١٦. وفي " المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني ": ص ٨٧ "جِبِلاً" أي جماعة تشبيهًا بالجبل في العظم، وقرئ " جُبُلاً " مثقّلاً، قال التّوذي، جُبْلاً وجَبْلاً وجُبُلاً وجِبِلاً.

(٢) شرح الإمام الزّبيدي: ص ٤٣٧.

(٣) النحّاس: إعراب القرآن: ٣ / ٤٠٣.

(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٢٥. والنحّاس: إعراب القرآن: ٣ / ٤٠٢، ٤٠٣. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر: ص ٤٦٩. والعكبريّ: إعراب القراءات الشواذّ: ٢ / ٣٦٨، ٣٦٩. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٩/ ٧٨.

(٥) البنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٤٦٩، نافع وعاصم وأبو جعفر: "جِبِلاً " بكسر الجيم والباء وتشديد اللاّم، وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، ورويس، وخلف: "جُبُلاً " بضمتين وتخفيف اللاّم، وافقهم ابن محيصن، والحسن، والأعمش. وقرأ روح: "جُبُلاً " بضمهما وتشديد. والباقون أبو عمرو وابن عامر: "جُبْلاً " بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللاّم، وكلّها لغات، ومعناها الخلق.

٥ - وقرأ يعقوب: "**بنَصَب** " بفتحتين - وهي من انفراده - في سورة [" ص": ٤١] ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ وهي قراءة الجحدريّ والسّديّ أيضًا[١].

ويجوز أن يكون النُّصْبُ والنَّصَبُ لغتين بمعنى واحد كالرُّشْد والرَّشَد، ويجوز أن يكون النَّصَبُ واحدًا والنُّصْبُ جمعه، كوثَن ووثْن، ومعناه بضرّ في بدني. وكلّها لغات بمعنى واحد وهو التّعب والمشقّة[٢].

وفي سورة [المائدة: ٣/٥] ﴿ ....وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ .... ﴾، ورد حرف آخر بالإسكان والأصل فيه الضم، فقد قرأ ابن كثير: "**علىِ النُّصْبِ**" بالضم وتسكين الصادّ[٣]، كقراءة الجمهور في سورة [ص: ٣٨/ ٤١] السّابقة، "**بِنُصْبٍ**"[٤]. وكما يقرأ بضم الصّاد وبتسكينه على التّخفيف، يقرأ أيضًا بفتحتين "**بنَصَب**"، وهو معنى المنصوب، وهي الأصنام[٥]. الأصنام[٥]. وقرأ الحسن بن صالح بن حي وأبو عبيدة عن أبي عمرو: "**على النَّصْبِ**"، بفتح النّون وإسكان الصّاد[٦].

وبخلاف ذلك قرأ أبو جعفر[٧]، وشيبة، وأبو عمارة عن حفص، وأبو الرّبيع، والجعفيّ عن أبي بكر، وأبو معاذ عن عن نافع، وأبو جعفر والحسن: "**بنُصُب**" بضمتين[٨] في سورة [ص: ٣٨/ ٤١] السّابقة.

وقيل: هو جمع نَصَب بفتحتين نحو: أَسَد وأُسُد، وقيل، هو لغة في النّصب، نحو: رشْد ورشُد[٩].

ولا شكّ أنّ البون واسع بين معنَيَي اللّفظين الواردين بأشكال مختلفة: "**بنَصَب**" - "**النَّصْب**" - "**بنُصُب**" -

(١) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٣٠. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٤١١. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣١٩. وابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٦١.

(٢) العطّار: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٧٢. وشرح الإمام الزّبيدي: ص ٤٤٣. وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٤٧٧.

(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ٣١، وفيه " طلحة وابن كثير في رواية ". والبحر المحيط: ٤/ ١٧٢. وفي المحرر الوجيز: ٢/ ١٥١، " النُّصْبِ "، طلحة بن مصرف، "النَّصْبِ " بالفتح ثم السّكون، الحسن بن أبي الحسن.

(٤) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ص ٦٢٨، الباقون ببضم النّون وإسكان الصّاد.

(٥) العكبري: إعراب القراءات الشواذّ: ١/ ٤٢٨. وفي لسان العرب: ١/ ٧٥٨ " وفي النَّصْب والنُّصْبِ والنُّصُب، الدّاء والبلاء والشّرّ".

(٦) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ٣١.

(٧) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٣٠ وفيه أبو جعفر والحسن.

(٨) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ص ٦٢٨. وعند القرطبيّ: في "جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة": أبو عمرو الدّاني: ٢/ ٣٧٤، أبو عمارة عن حفص، وهارون عن حسين عن أبي بكر.

(٩) الشّوكاني: فتح القدير- الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير -، محمد بن عليّ بن محمد الشّوكاني، تحقيق عبد الرّحمن عميرة، دار الوفاء، ١٩٩٤، ٤/ ٥٧٤.

"النُّصُبِ" - بِنُصْب" - "النُّصْب"، في سورتي "ص" والمائدة، سواء أكان ذلك بفتح أم ضم أم سكون، فمعنى اللّفظ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَىٰ ٱلنُّصُبِ ﴾ يختلف عن ذاك الذي في قوله: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾، وإن كانا من جانب الصّيغة أو البنية يتّفقان.

وقراءة الحسن، والزّعفراني، وابن أبي عبلة، وابن مقسم، والجحدريّ والسّديّ، ويعقوب، بفتحتين "بنَصَبٍ"، وهي الاختيار عند أبي القاسم الهذلي لأنّها أحسن اللّغتين في الإعياء[(١)].

لكن لا ينبغي أن ننسى قراءة أبي حيوة، وهبيرة، وحفص، ويعقوب في رواية أخرى، وهي تلك الّتي بفتح وسكون: "بنَصْبٍ"[(٢)].

هذا من جهة ومن جهة أخرى قرأ ابن عامر، وسهل، وسلام، وحفص، والحسن في رواية عبّاد، وابن مقسم "بنُصُب" بضمتين[(٣)] في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المعارج: ٤٣]. كما قرأ أبو أبو بشر، وسليمان عن الحسن بضم النّون فقط: "بنُصْب". والباقون بفتح النّون وإسكان الصّاد "بنَصْب"، وهو الاختيار عند أبي القاسم الهذليّ، إذ المراد: إلى العلم[(٤)].

كما ذهب ابن عطيّة في تفسير لسورة المعارج هذه إلى أنّ أبا بكر، وعاصما، ومجاهدًا، والأعرجَ، وشيبةَ، قرأوا: بنصب النّون والصّاد، "بنَصَبٍ"[(٥)].

ونقل النحّاس عن الفرّاء قوله: «اجتمعت القرّاء على ضم النّون من "نُصْبٍ" وتخفيفها[(٦)]».

وهذا في نظره خطأٌ، ويعدُّ مناقضة أيضًا، لأنّه قال: اجتمعت القرّاء على هذا، وحكى بعده أنّهم ذكروا عن يزيد بن القعقاع أنّه قرأ "بِنَصَبٍ" بفتح النّون والصّاد [فغلط على أبي جعفر، وإنّما قرأ أبو جعفر "بِنُصُبٍ" بضم النّون

(١) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٣٠. وعند الدّاني في: جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة: ٢/ ٣٧٤، يعقوب وحده. وبقية من أثبتنا ذكرهم الهذلي في: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ص ٦٢٨.

(٢) وعند الدّاني في: جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة: ٢/ ٣٧٤، قرأ عاصم في رواية هبيرة عن حفص بفتح النّون وإسكان الصّاد " بنَصْب ". والهذلي في: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، ص ٦٢٨، أبو حيوة وهبيرة.

(٣) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ص ٦٢٨.

(٤) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: ص ٦٢٨، ٦٢٩.

(٥) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٥/ ٣٧١.

(٦) الفرّاء: معاني القرآن: ٢/ ٤٠٥: يريد تخفيف الصّاد، أي تسكينها.

والصّاد [(١)]. كذا حكاه أبو عبيد وغيره، وهو يُروى عن الحسن. فأما " بِنَصَبٍ " فهو قراءة عاصم الجحدري، ويعقوب الحضرميّ، وقد رويت هذه القراءة عن الحسن، وقد حكي " بِنَصْبٍ ".

وهذا كلّه عند أكثر النّحويين بمعنى النُّصْبِ، فنُصْبٌ ونَصَبٌ كحُزْنٍ وحَزَنٍ، وقد يجوز أن يكون نُصَبٌ جمعَ نَصَبٍ كوثَنٍ ووثْنٍ، ويجوز أن يكون نُصْبٌ بمعنى نُصُبٍ حذفت منه الضمة. فأما (ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ) فقيل: إنّه نصاب ونَصَب على أصل المصدر. وقد قيل في معنى (مسَّنِي الشَّيطانُ بِنُصْبٍ وعَذَابٍ): أنّه ما يلحقه من وسوسته لا غير[(٢)].

والنُّصُب والحُزن والعُدم والرُّشد والصُّلب، كلّه إذا خُفِّف ضُم أوله ولم يُثقّل، لأنّهم جعلوها على سَمتين، إذا فتحوا أوله ثَقّلوا، وإذا ضموا أوله خفّفوا[(٣)].

يقول الشّوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في تفسيره الشّهير "فتح القدير": "وهذه القراءات كلّها بمعنى واحد ("بنُصُب"- "بِنُصْبٍ" - "بنَصَبٍ"- "بنَصْبٍ")، وإنّما اختلفت القراءات باختلاف اللّغات[(٤)]».

٦ - وعند قول الله جلّ وعزّ في سورة [الواقعة: ٨٩] ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾، قرأ يعقوب في رواية رويس وهي أيضًا من انفراد ابن مهران عن روح: "**فَـرُوح**" بضم الرّاء، وتفسيره أنّ الرُّوح الرّحمة تتلقّى المؤمن عند موته[(٥)]. وقرأ الجمهور: "فَرَوحٌ" بفتح الرّاء[(٦)].

ووجه الضم على أنّه الحياة، وقيل الرّحمة، وقيل: معناه فحياة دائمة لا موت فيها. ووجه الفتح على أنّه الفرح والرّاحة أو الاستراحة.

وذكر العكبري أنّ الفتح مصدر، والضم اسم له. والمعنى عند ابن جنّيّ: فكأنه قال: فممسكُ رُوح، وممسكها هو

(١) ما بين حاصرتين زيادة من ب، ج، د، كما جاء في هامش إعراب القرآن للنحّاس: ٣/ ٤٦٤، ٤٦٥.
(٢) النحّاس: إعراب القرآن: ٣/ ٤٦٤، ٤٦٥.
(٣) الفرّاء: معاني القرآن: ٢ / ٤٠٦.
(٤) الشّوكاني: فتح القدير: ٤/ ٥٧٤.
(٥) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٥٣. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٤٦٤. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص٣٦١. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٤٧٦. والقلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٩٧. والعطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٦٧٤. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٢٨. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٥٣١. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ١٤٠.
(٦) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر: ٢ / ٣٨٣.

الرَّوح. وقراءة الضم هذه هي الاختيار عند أبي القاسم الهذليّ(١).

٧ - وفي سورة [الطّلاق : ٦] ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ .... ﴾ قرأ يعقوب في رواية روح مختلفًا عنه: "منْ وجْدِكُم" بكسر الواو(٢).

وبضم الواو هو الأكثر والأشهر في القراءة واللّغة. وفتح الواو أيضًا كثير، وكسرها أقلّها(٣). وقرأ الجمهور: بضم الواو، وقرأ الأعرج فيما ذكر عصمة: "وجدكم" بفتح الواو وذكرها أبو عمرو عن الحسن وأبي حيوة وابن أبي عبلة(٤).

واختلاف القرّاء هنا وكذا رواة يعقوب فيما بينهم، لا يتقضي بالضّرورة اختلاف معنى الآية في هذه السّورة، فالوجْد والوجْد والجِدة كلّها مصادر لـ"وجَد" في المال إذا كان ذا يُسْر وسعة، وهما لغتان بمعنى الوسع(٥).

ويرى صاحب "البحر المحيط" أنّها لغات ثلاث بمعنى الوسع، لكنّ الوجد بالفتح يستعمل في الحزن والغضب والحبّ، ويقال: وجدت في المال، ووجدت على الرّجل وجدًا وموجدة، ووجدت الضالّة وجداناً. والوجد بالضم: الغنى والقدرة، يقال: افتقر الرّجل بعد وجد(٦).

٨ - وقد يجمع بين الإبدال والتّشديد على نحو ما ورد عند قول الله جلّ وعزّ في سورة [الأنعام: ١٠٨] ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾، حيث قرأ يعقوب: "عُدُوا" بضم العين والدّال وتشديد الواو المفتوحة(٧). والباقون بفتح

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٠٦. وابن جنيّ: المحتسب: ٢/ ٣١٠. وشرح الإمام الرّبيدي: ص ٤٧٢. والهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٦٤٥. وشريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٧٨. والزّمخشري: الكشّاف: ٤ / ٤٥٨. وأبو حيّان: البحر المحيط: ١٠/ ٩٥. وينظر الظواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجحدري: ص ٥١.

(٢) ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ص ١٥٨. وشواذّ القراءات: ص ٤٧٦. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٤٨٩. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٣٩. وضمرة، تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة: ص ١٤٧.

(٣) ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣٧٣.

(٤) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٥ / ٣٢٦. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٨ / ٢٨١.

(٥) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٨١. وشرح الإمام الرّبيدي: ص ٣٨٢. والبنا الدّمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ص ٥٤٦.

(٦) أبو حيّان: البحر المحيط: ٨ / ٢٨١.

(٧) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ٢٢٦. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ١٧٦. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ١٧٣. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ١٣٧. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٥٢. وشرح الإمام الرّبيدي: ==

العين وإسكان الدّال وهما لغتان[١]، وهو الاختيار عند الهذليّ، لأنّه أجزل من اللّفظ[٢].

وإنّ "عُدُوا" و "عَدْوا" مصدران لـ "عَدَا"، فالعُدُو كالعُتُو والعُلُو، والعَدْو كالعَفْو والغَزْو[٣]. وفي مذهب أبي الفتح بن جنيّ: العَدْو والعُدُّو جميعًا: الظّلم والتّعدّي للحقّ، ومثلهما العُدوان والعَداء... ومثلُ العُدُو والعَدْو من التّعدّي الرّكوب والرَّكب[٤]. وأضاف ابن جرير الطّبريّ (ت ٣١٠هـ): "الاعتداء"، إنما هو: "افتعال"، من ذلك. والصّواب من القراءة عنده في ذلك، قراءةُ من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو، لإجماع الحجّة من القرأة على قراءة ذلك كذلك، وغير جائز خلافُها فيما جاءت به مجمعة عليه[٥].

٩ - وفي [سورة النّحل ١١٦] ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾، روي عن يعقوب: "**الكُذُبَ**" بضمتين والنُّصُب، وقراءة الجمهور: "**الكَذِبَ**"[٦].

أما "الكُذُبَ" فجمع كِذاب، ككِتاب وكُتُب، يقال: كذب الرّجل يكذب كَذِبًا وكِذَابًا، وجاز جمع الكِذَاب لأنّه ذُهب به مذهب النّوع، ولو أُريد به الجنس لكان جمعه مستحيلاً[٧]. ويخرج على فُعُل على أنّه جمع كُذُوب وكذب، مثل شُكُور وشُكُر[٨].

وفي قراءات يعقوب الحضرميّ نوع ثالث من أنواع الإبدال، وهو استبدال فعل باسم، أو اسم بفعل، ولم يرد منه سوى نموذجين اثنين أعرضهما في النّموذجين الآتيين:

==

ص ٢٩٦. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٢٦٠. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٢٦٠. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ١٧٥.

(١) شرح الإمام الزّبيدي: ص ٢٩٦.

(٢) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٥٤٦.

(٣) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٤٤، ٤٥.

(٤) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ١ / ٢٢٦. وينظر: ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات دراسة وصفية تحليلية، منير كيحل: ص ١٢١، ١٢٢.

(٥) الطّبريّ: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ٩ / ٥٨٣.

(٦) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ٢ / ١٢. والكرماني: شواذّ القراءات: ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٧) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ٢ / ١٢.

(٨) الطّبريّ: أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٢/ ٣٥ .

١٠- التّحول من الفعل إلى الاسمو يتم عن طريق تغيير الضّبط الحركيّ، وذلك عند قوله عزّ ذكره: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾ [سورة الكهف: ١٠٢]، قرأ عليّ وابن عبّاس، وابن يعمر، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، وابن كثير بخلاف، ونُعَيْم بن ميسرة، والضحّاك، وابن أبي ليلى، وعاصم، ويعقوب: "**أَفَحَسْبُ**" بسكون السّين وضم الباء، أيْ: أفكفاهم أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالاتي[(١)].

وبكسر السّين من "أَفَحَسِبَ" بمعنى الظنّ، قرأتْ هذا الحرف قرّاءُ الأمصار، وهو الاختيار في نظر ابن جرير الطّبريّ، لإجماع الحجّة من القرّاء عليها. بينما ذهب أبو القاسم الهذليّ إلى أنّ الاختيار هو "**أَفَحَسْبُ**" بسكون السّين وضم الباء، لأنّ معناه أفكفاهم[(٢)]، وهو ما ذهب إليه قبله أبو الفتح إذ قال: «أي أَفَحَسْبُ الذين كفروا وحظُّهم ومطلوبهم أن يتّخذوا عبادي من دوني أولياء؟ بل يجب أن يعتدّوا أنفسهم مثلهم، فيكونوا كلّهم عبيدًا وأولياء لي، ونحوه قول الله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[الشّعراء: ٢٢]، أي اتّخذتهم عبيدًا لك، وهذا أيضًا هو المعنى إذا كانت القراءة: (**أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا**)، إلاّ أنّ "حسْبُ" ساكنة السّين أذهب في الذم لهم، وذلك لأنّه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم، وليست القراءة الأخرى كذا[(٣)]».

١١ - وعند قول الله تبارك وتعالى في سورة [النّساء: ٩٠]: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ ..... ﴾، قرأ يعقوب "**حَصِرَةً**" بنصب التّاء منونة [(٤)]. وهي بمعنى كارهة، وقد قيل: إنّه على الدّعاء، وهذا ما رفضه القاضي أبو محمد بن عطيّة وبعض المفسرين ورأوا أنّه لا يصحّ

(١) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ٣٤. والكرمانيّ: شواذ القراءات: ص ٢٩٥. والطّبريّ: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٥ / ٤٢٢.

(٢) الطّبريّ: جامع البيان عن تفسير آي القرآن: ١٥ / ٤٢٢. والهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٥٩٤.

(٣) ابن جنيّ: المحتسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ٢/ ٣٤.

(٤) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن "ص ٢٧. وابن مهران الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر: ص ١٥٧. والدّاني: مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي: ص ٤٨. والأهوازي: مفردة يعقوب: ص ٩٧. والعطّار: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: ٢/ ٤٦٦. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٢٤٦. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٢٣٨. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ١٦١. وفي: شرح الإمام الزّبيدي: ص ٢٧٤: التّاء منونة ويقف بالهاء على أصله في الوقف، فهي مرسومة تاء وهي عنده هاء تأنيث، وهي من تفرّده.

الدعاء هنا لأنّه يقتضي الدّعاء عليهم بأن لا يقاتلوا قومهم، وذلك فاسد(١).

ويجوز الجرّ على النّعت، وهي أصلاً في الوقف بالهاء، وهو الصّحيح في مذهب أبي العزّ(٢)، وقد ذكر بعض الأئمة الوقف عليها بالتّاء لجميع القرّاء كابن سوار وغيره(٣)، فأدخل يعقوب في جملتهم إجمالاً، والصّواب تخصيصه بالهاء على أصله في كلّ ما كتب من المؤنّث بالتّاء ويوقف عليه هو وغيره بالهاء على أصولهم المعروفة من غير أن يستثنوا شيئًا، وهو عند أبي القاسم الهذليّ الاختيار ليكون في موضع الحال "**حصرةً**"(٤) من المضمر المرفوع في (جَاءُوكُم)، والعامل فيه جاء(٥). والباقون بإسكان التّاء وصلاً ووقفًا(٦). وروي عن الحسن: "**حصرات**" بالجمع والرّفع(٧).

ومعنى قراءة الجمهور: "**حَصِرَتْ**": ضاقت وحرجت، ومنه الحصر في القول وهو ضيق الكلام على المتكلّم، وهو عند جمهور النحويين فعل ماضٍ في موضع نصب على الحال بتقدير قد حصرت، أي على إضمار " قد ".

والاختلاف بين هاتين القراءتين "**حَصِرَتْ**" و"**حَصِرَةً**" يكمن في رسم الحرفين، مع أنّ نطقهما في الوصل واحد، ولكنّه عند الوقف يتميّز حيث البَون واضح، إذ الأولى تنطق تاءً، والثانية هي في الأصل هاء تأنيث جُلبت للتّفريق بين المذكّر والمؤنث.

رابعًا: الوقف على ياءات الإضافة وياءات الزّوائد:

وهذا الباب أفاض فيه علماء القراءات، وأحصوا عدد إثبات ياءات الزّوائد وحذفها عند جميع القرّاء، ومن بينهم يعقوب الحضرميّ، فقد ذكر محقّق كتاب "شرح الإمام الزّبيدي على متن الدّرّة في القراءات الثّلاث المتممة للقراءات العشر لابن الجزري" أنّ يعقوب انفرد بإثبات تسع وخمسين ياءً في رؤوس الآي، من بينها آية "المؤمنون": ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾.

(١) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٢ / ٩٠، وأبو حيّان: البحر المحيط: ٣/ ٣٢٨، والرّازي: مفاتيح الغيب: ١٠ / ٢٣٠.
(٢) أبو العزّ القلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ١٥٣.
(٣) ابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ١٠٨.
(٤) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٥٢٩.
(٥) شريح الرّعينيّ: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ: ص ٤٢.
(٦) ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر: ٢ / ٢٥١. وفي: ضمرة، توفيق إبراهيم: تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة، الأردن، ٢٠٠٧م: ص ٤٣ "هي عند يعقوب بتاء مربوطة بالفتح، والوقف عليها بهاء التّأنيث (حَصِرَه)".
(٧) الكرماني: شواذّ القراءات: ص ١٤٠.

وبضم هذه الياءات إلى الثّمانية والخمسين ياء المذكورة في "حرز الأماني ووجه التّهاني" للشّاطبي(١)، بعد الاستثناء، تصير جملة الياءات الّتي يثبتها يعقوب في الحالين مائة وسبع عشرة ياء(٢).

وفي كتاب الياءات الذي هو من أبواب "الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها" يرى أبو القاسم الهذليّ أنّ الياءات الزّوائد المحذوفة في الخطّ والإعراب، وكذلك المضافة المثبتة في السّواد المختلف في إسكانها وفتحها، عددها مائة وسبعة عشر، منها ستّ وثمانون أتت فيها في آخر الآي، وواحد وثلاثون في وسط الآي، إضافة إلى الأسماء المنونة، والأفعال الّتي حذفت الياء منها في الوصل لالتقاء السّاكنين. وقد أثبت الضّربين جميعًا في الحالين سلام، ويعقوب، ووافقهما ابن شنبوذ عن قنبل في وسط الآي(٣).

وينبغي التّمييز بين نوعين من الياءات، وهما ياءات الإضافة، وياءات الزّوائد: فالأولى يعنى بها في اصطلاح القرّاء الياءات الزّائدة الدّالة على المتكلّم، ويصلح أن يحلّ محلّها هاء الغائب أو كاف الخطاب، نحو: إنّي وإنّك وإنّه، وسبيلي وسبيلك وسبيله. وهي في حال اتّصالها بالاسم في محلّ جرّ، وتسميتها حينئذٍ تكون تسمية حقيقية لصحّة الإضافة في الاسم. وتتّصل بالفعل فتكون منصوبة المحلّ، نحو: "أوزعني". وتتّصل بالحرف فتكون إما منصوبة المحلّ نحو: "إنّي" أو مجرورته نحو: "لي".

وتسميتها بياء الإضافة في الأفعال تسمية مجازية باعتبار الغالب لأنّها لا تضاف إلى الأفعال، فتسميتها بياء الإضافة توسّعًا.

وخلاف القرّاء فيها يدور بين الإسكان والفتح، وهما لغتان، الإسكان وهو الأصل عند أهل الكوفة، والفتح وهو أصل عند أهل البصرة(٤).

أما ياءات الزّوائد في اصطلاح القرّاء: هي كلّ ياء تطرّفت وحذفت رسما للتّخفيف لفظًا. وسميت زائدة لكونها زائدة في التّلاوة على الرّسم عند من أثبتها وزادها. والحذف والإثبات لغتان، فالحذف لغة هذيل، والإثبات لغة أهل الحجاز.

وكان ابن الوجيه قسّم الياءات إلى أقسام: الياءات الثّوابت، والياءات المحذوفة، والياءات المحذوفة من ياء المتكلّم، وكلّ قسم ينقسم بدوره إلى أقسام. وجعل جملة المختلف فيه من هذه الياءات جميعًا مائتي ياءٍ واثنتي عشرة

(١) الشّاطبيّ: متن الشّاطبية " حرز الأماني ووجه التّهاني ": ص ٦٤ وما بعدها.
(٢) شرح الإمام الزّبيدي على متن الدّرّة في القراءات الثّلاث المتممة للقراءات العشر لابن الجزري: ص ٢٠١، ٢٠٢.
(٣) الهذليّ: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٤٣٥ وما بعدها.
(٤) شرح الإمام الزّبيدي على متن الدّرّة في القراءات الثّلاث المتممة للقراءات العشر لابن الجزري: ص ١٩٣.

ياءً[١]. وعدّها الدّاني مائتي ياءً وأربع عشرة ياء[٢].

وكلّ الياءات الّتي أحصيناها ليعقوب الحضرميّ، مما عُدّ في بعض مصادر القراءات شاذًّا وبعضها الآخر من الصّحيح المشهور، هي من صنف ياءات الإضافة، وهي دالّة على المتكلّم: "**مَنَابِي**" و "**نكيري**" و "**دُعَايَ**" فهي في اتّصالها بالاسم في محلّ جرّ، وتسميتها تسمية حقيقية لصحّة الإضافة في الاسم. وقد اتّصلت واحدة منها فقط بالفعل فهي منصوبة المحلّ : "**ولا تكلّموني**".

ومما أثبته ابن خالويه في كتابه " المختصر " في هذا الباب ليعقوب الحضرميّ الرّوايات الآتية:

١- قرأ يعقوب: "**مَنَابِي**" في سورة [الرّعد: ٢٩] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ ﴾، بالياء في الوصل والوقف[٣].

وورد في شرح الإمام الزّبيدي: أنّ يعقوب انفرد بإثبات تسع وخمسين آية في رؤوس الآي[٤]. وفي السّورة المذكورة أثبت أربع ياءات في أواخر الآيّ: "متابي"، و "عقابي"، و "متابي" و "المتعالي" في الوصل والوقف، أي في الحالين. وحذفها الباقون في الحالين في الكلمات الثّلاث الأُول[٥].

٢ - وقرأ يعقوب: "**نكيري**" في سورة [الحجّ: ٤٤] ﴿ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ٤٤ ﴾، بالياء. وهي قراءة ورش أيضًا[٦].

(١) ابن الوجيه: الكنز في القراءات العشر: ص ١٠٨.

(٢) الدّاني: الّتيسير في القراءات السّبع: ص ٥٦.

(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ٦٧. وو القلانيسي: الكفاية الكبرى في القراءات العشر: ص ٢٠٢. وابن غلبون: التذكرة في القراءات: ص ٣١٨. والمالكي البغدادي: الرّوضة في القراءات الإحدى عشرة: ص ٥٥٧. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٣٠٠. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٢٠.

(٤) شرح الإمام الزّبيدي: ص: ٢٠١.

(٥) الدّاني: مفردة يعقوب: ص ١١٧. وفي: مخطوط" العبارات الجلية في تحرير الشّاطبية "، تأليف أحمد بن نواف المجلاد القطري الضّرير: "إنّ لورش نحو: "المآبِ"، إذا اجتمعت مع ذات الياء في الوصل أربعة أوجه: فتح ذات الياء مع القصر والمدّ، وتقليل ذات الياء مع التّوسّط، والمدّ فهذه أربعة أوجه. أما في حال الوقف فقد ذكِرَ فيها عشرة أوجه: فتح ذات الياء وعليه القصر بالسّكون والرّوم، ومثلها مع الإشباع، فهذه أربعة أوجه، ثم التوسّط بالسّكون لأجل عروض الوقف، فهذه خمسة أوجه، ثم التّقليل، وعليه التوسّط بالسّكون والرّوم، ومثلها مع الإشباع فهذه أربعة أوجه، ثم القصر بالسّكون لأجل العروض فهذه خمسة أوجه، فيكون مجموع الأوجه أربعة عشر وجهًا».

(٦) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ٩٦.

والنّكير مصدر كالعذير [وكالنذير[١]] بمعنى الإنكار والإعذار وهو في هذه المصادر بناء مبالغة، ومعنى هذه الآية: فكما فعلت بهذه الأمم كذلك أفعل بقومك. أو فكيف كان إنكاري عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالهلاك ومعمورهم بالخراب؟ وهذا استفهام يصحبه معنى التعجّب[٢].

٣- وفي سورة [نوح: ٦] ﴿ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ ﴾، قرأ يعقوب: "**دُعَايَ** " بفتح الياء وحذف الهمزة[٣].

بينما اختلفت بقيّة كتب القراءات في أصل قراءة يعقوب لهذ الآية، فمنهم من وافق ماذكره ابن خالويه في كتابه "المختصر"، حيث رأى أنّ الشّنبوذيّ قرأها في رواية لرويس: بالفتح[٤] "**دُعَائِيَ**" ولكن من غير إشارة إلى حذف الهمزة، ومنهم من رأى أنّه أسكن الياء، وهم السّواد الأعظم[٥].

وذكر صاحب "المحرّر الوجيز" أنّ ابن كثير ونافع وأبا عمرو وابن عامر قرأوا: "**دُعائِ إلاّ**" بالهمز وفتح الياء. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: "**دعايْ** " بسكون الياء دون همز. وروى شبل عن ابن كثير: "**دُعَايَ**" بنصب الياء دون همز مثل: "**هداي**". وقرأ عاصم أيضًا وسلام ويعقوب: "**دُعائيْ إلاّ**" بهمز وياء ساكنة [٦]».

٤- ومن أمثلة ما أثبته في الحالين وصلاً ووقفًا، وهو من الأفعال وليس من الأسماء من مثل ما مرّ إذ هي جميعًا أسماء، ما عزاه إليه ابن خالويه عند قول البارئ تبارك وتعالى في سورة [المؤمنون: ١٠٨] ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ردًّا على أهل جهنّم بلفظ نهي، وهم لا يستطيعون الكلام على ما روي وهذا مبالغة في المنع [٧]، حيث حيث قرأ يعقوب: "**ولا تكلّموني**" بياء في الوصل[٨]. وحذفها الباقون في الحالين.

والحجّة لمن قرأ مثلاً هذه الآية أو آية ﴿ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، و ﴿ وَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ١٩٧]،

(١) أبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٣٤٨.
(٢) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٤ / ١٢٦. وأبو حيّان: البحر المحيط: ٦ / ٣٤٨.
(٣) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ١٦٢.
(٤) أبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٤٤٧.
(٥) ابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ٣٨٥. وابن سوار: المستنير في القراءات العشر: ٢ / ٥٠٣. والمالكي: الرّوضة في القراءات الإحدى عشر: ص ٦٢٨. وشرح الإمام الزّبيدي: ص ٤٨٥. والهذلي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها: ص ٤٦٢ و٤٣٥.
(٦) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٥ / ٣٧٣.
(٧) ابن عطيّة: المحرّر الوجيز: ٤ / ١٥٧.
(٨) ابن خالويه: مختصر في شواذّ القرآن: ص ٩٩.

﴿وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا﴾ [المائدة: ٤٤]، وما أشبه ذلك، بغير ياء في وصل ولا وقف، فلأنّهنّ في المصاحف بغير ياء، فاتّبع السّواد. وله أيضًا حجّة أخرى من طريق القياس وذلك أنّه اكتفى بالكسرة من الياء فأسقطها، والعرب تستعمل ذلك، فتكتفي بالكسرة من الياء، وبالضمة من الواو. ومنهم من آثر التّخفيف بحذف الياء، والإجتزاء عنها بكسرة ما قبلها.

والحجّة لمن أثبت الياء في الوصل وحذفها في الوقف، أنّه أتى بالكلمة على أصلها في الوصل، ووقف بغير ياء إتّباعًا للمصحف. أما حجّة يعقوب الحضرمي في إثبات هذه الياءات ونحوها في الحالين نحو قوله تعالى: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، و ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ونظائر ذلك، فلأنّه ترك الكلمة عن أصلها، ولم يفرّق بين الوصل والوقف، لأنّ الأصل إثبات الياء، وحذفها فرع[(١)].

ولأبي زرعة بن زنجلة، وهو أحد اللّغويين الذين اهتموا بعلم القراءات وتوجيهها، موقف متميّز من ظاهرة إثبات الياءات الزّوائد وحذفها فقد جعل حجّة قراءة " **ومن اتبعني** " بياء في الوصل وأنّها ياء المتكلّم كما تقول: من كلّمني، فلا تحذف الياء. وعدّ حجّة قراءة الحذف هي مرسوم المصاحف بغير ياء، كما أنّ الكسرة تنوب عن الياء، وأنّ أصل "اتبعني" "اتبعي"، ولكنّ النّون زيدت لتسلم فتحة العين، فالكسرة مع النّون تنوب عن الياء[(٢)].

الخاتمة:

مجموع ما ورد في هذا البحث من قراءات، ذات الطّابع الصّوتيّ، الّتي تعزى ليعقوب الحضرميّ: سبعٌ وعشرون (٢٧) قراءة، وهو ما جمعته من "مختصر" ابن خالويه، و "محتسب" ابن جنيّ، و "شواذّ" الكرماني وغيرها.

ومن هذه القراءات المجموعة اثنتا عشرة (١٢) قراءة، لم ترد في مصنّفات من اختصّوا بجمع القراءات العشر، لافتقادها أحد شروط القراءة الصّحيحة وهو تواتر السّند لا الرّسم ولا اللّغة، وبذلك فهي لا تجوز القراءة بها في الصّلاة، وهذا على رأي الفقهاء، ويصحّ بهذا تشذيذها.

إلاّ أنّ القراءات المتبقيّة وهي خمس عشرة (١٥) قراءة ذكرها أولئك في مصنّفاتهم، وهذا يعني أنّها، على خلاف

(١) المالكي: الرّوضة في القراءات الإحدى عشر: ص ٦٥٦ وما بعدها. وابن أبي مريم: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١ / ٥١٩، ٥٢٠، وص ٣٨٥ باب ياءات الإضافة والزّوائد. وسيبويه: الكتاب: ٤ / ١٨٥، ١٨٦، وابن خالويه: إعراب القراءات السّبع وعللها: ١ / ٧٩. وينظر أصول كلّ قارئ من القرّاء السّبعة في " الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها: لمكّي: ١ / ٣٢٤ وما بعدها. وأبو معشر: التّلخيص في القراءات الثّمان: ص ٣٤١. والأهوازي: الوجيز في شرح قراءات القرأة الثّمانية أئمة الأمصار الخمسة: ص ٢٦٤. وابن مهران: المبسوط في القراءات العشر: ص ١٧١ عند تفسير آية سورة [الأنعام: ٨٠] (و قدْ هَدَاني).

(٢) أبو زرعة بن زنجلة: حجّة القراءات: ١٥٨.

الاثنتي عشرة السّابقة، حيث تجوز القراءة بها في الصّلاة، وهذا على رأي الفقهاء أيضًا، مع أنّ ابن خالويه وابن جنيّ وغيرهما عدّوها من الشّواذّ، برغم الإجماع على إدراجها في القراءات العشر المشهورة لتوفّرها على شروط القراءاة الصّحيحة، ولعلّ هذا ما جعل الإمام عبد الوهّاب بن السّبكي الشّافعيّ يُفتي بحكم صحّة تواترها جميعًا، وأنّها معلومة من الدّين بالضّرورة، لا يكابر في شيء من ذلك إلاّ جاهل (١).

وسبق لنا في التّعريف ذكر أسباب اختلاف التّشذيذ في القراءات من قارئ لآخر، ومن ذلك الاقتصار على راويين اثنين لكلّ قارئ، مع حصر طريقين فقط من الطّرق الكثيرة في الرّاوي الواحد، كما ينصّ على ذلك كتاب "السّبعة في القراءات" لابن مجاهد، ومن انتهج غير هذا النّهج عُدّت قراءته شاذّة.

ولم نجد تفسيرًا لما حصل فعلاً مع يعقوب الحضرميّ أحد الثّمانية الذين ذكرهم ابن خالويه في كتابه "البديع"، وكان فعل هذا مع القرّاء السّبعة أنفسهم، فقد عزا لهؤلاء قراءات كثيرة في كتابه "المختصر"، أي في هامش "البديع"، وهي أساس، ومن المجمع على تواترها في كتاب شيخه ابن مجاهد، وفي كلّ كتب السّبعة أيضًا، ومع ذلك شذّذها من غير إشارة لسبب أو علّة. والإشكال نفسه يتجلّى في أربع قراءات منها ثلاث ذكرها ابن خالويه، هي في كتب المتواتر والمشهور من القراءات بمكان، عزاها ابن جنيّ ليعقوب البصريّ في كتابه "المحتسب" وهو الكتاب المختصّ بالشّواذّ شأنه شأن "المختصر"(٢).

ولاحظنا كذلك بعد إقامة ما يشبه الموازنات، عدم تأثّر المعاني العامة للآيات المختلف فيها، ولا اضطرابها ولا تناقضها، وفي الأغلب الأعم، لا يعدو الاختلاف ظاهر الألفاظ والظّواهر الإقرائية فحسب.

والجمع بين مثل هذه القراءات أحيانًا يُعين على الوصول إلى المعنى المراد، أو يقرّب المعنى على الأقلّ ولو بشكل متفاوت، وفي الكثير من الأحايين يساعد على التّفسير، فكم من قراءة ساهمت في تفسير قراءة أخرى مخالفة لها صوتيًا أو صرفيًا أو نحويًا.

وفي أحيان أخرى يُرجِع أهل اللّغة الكثير من الاختلافات الإقرائية، خاصّة ما تعلّق منها بالإبدال في الحركات، أي في الصّوائت بكلّ صنوفها، إلى اختلاف اللّغات العربية ولهجاتها، وكثيرًا ما تتّفق في المعنى المراد من الآيات الكريمة، فهي شبيهة بالتّرادف لولا اشتراكها في كلّ الحروف، هذا إذا كان الإبدال بين الصّوائت، أو في أغلبها إذا كان الإبدال في الصّوامت.

(١) ابن الجزريّ: النّشر في القراءات العشر: ١ / ٤٦.

(٢) وهي: "عُدُوا" [الأنعام: ١٠٨]، و"كُبْرَهُ" في [النّور: ١١]، و"تدْعُون" في [سورة الملك: ٢٧]، و"أن لنْ تقَولَ" في [الجنّ: ٥].

ثم لا ينبغي أنْ نعمم هذا الحكم على كلّ التّغيّرات، فما جاء ثابت الدّلالة مع تغيّر الضّبط الحركي بسبب اختلاف لغات القبائل العربية وتعدّد الخصائص النّطقية بينها ليس قاعدة سارية، مع ما يقدّمه من قيم صوتية وقيم تتعلّق بالدّلالات.

فإذا قربت مخارج الأصوات بعضها من بعض، في حال إبدال بعضها من بعض، قد تتّفق جميعها في أداء معنى معيّن، مثلما لمسنا ذلك في قراءة يعقوب للفظة" فلق "باللاّم" بدلاً من فرق "بالرّاء".

في حين إذا ما قام الإبدال على حرفين اختلف مخرجاهما أو بعُد بعضهما عن بعض نحو: الثّاء والباء في لفظي "أكثرُ" و "أكبرُ"، فإنّ المعنى يبقى على حاله، ويكون الاختلاف اختلاف تنوع لا اختلاف تضارب وتضادّ.

والتّشديد والتّخفيف اللّذان هما من الظّواهر الصّوتية الشّائعة بين القرّاء والنّحاة، قام عليهما هذا البحث أيضًا في محوره الأول، ساعيًا إلى معرفة ما إذا كان الأول منهما وهو التّشديد السمة الّتي كانت عليها العربية في مراحلها المتقدّمة، أي سمة القبائل البدويّة، وهي المعروفة بالغلظة والجفاء في الطّبع، كما يرى بعضهم ذلك، أو أنّ التّشديد مظهر من مظاهر التطور اللّغوي، إذ يمثّل عملية ترميم في جسم العربية، كما يراه غيرهم. هذا ما لم أتمكّن من الوقوف عليه في هذه الدّراسة، حيث كلّ ما توصّلت إليه في هذا الباب هو أنّ الزّيادة في المبنى قد تكون سببًا في تغيير المعنى، ولذلك مثلاً فإنّ صيغة "فَاعَلَ" ليست كصيغة "فَعَّل"، وقد تكون الأخيرة هي الاختيار عند الهذليّ وعند غيره لموافقة المصحف نحو قراءة: "وجَوزْنا" التي هي عوض عن "وجَاوزْنا"، وقد تكون صيغة المضعّف بمعنى التّكلّف، أو هي على المبالغة، اللّهم إلاّ إذا كان التّفسير يقتضي ترجيح قراءة التّخفيف، وهكذا تبلغ القراءة الشّاذّة مكانة تتساوى فيها مع المشهورة إثراء للمعنى.

هكذا ختم البحث بالمحور الثّالث حيث قام على ظاهرة إثبات الياءات الزّوائد وحذفها، وأساس قيامها هو مرسوم المصاحف، ولا تفسير آخر غيره لذلك، فهي تُثبت عند قارئ لفظًا في الوصل والوقف، وتحذف عند غيره وقفًا.

ومن هذا التطواف في ثنايا بحثنا انتهت الدّراسة إلى جملة من النّتائج، أهمها ما يأتي:

- لا مطعنَ فيما روي شاذًّا من قراءات عن يعقوب الحضرميّ، باستثناء اختلافاتها في الأسانيد، إذ كلّها متّجهة ولها تخريجات لغوية قويّة.
- اختلافاتها في الأسانيد لا تؤثّر على المعاني العامة للآيات المختلف فيها، ولا تضطرب ولا تتناقض، ولا يعدو الاختلاف فيها ظاهر الألفاظ.
- الجمع بين مثل هذه القراءات الشّاذة وغيرها من المشهورة يُعين على الوصول إلى المعنى المراد، ويقرّبه أكثر ويقويه، ويساعد على التّفسير.

- يُرجِع أهل اللّغة هذه الاختلافات، التي تتعلّق بالإبدال في الصّوامت وفي الحركات، إلى اختلاف اللّغات العربية ولهجاتها، وهي تتّفق في المعنى المراد من الآيات الكريمة. والأمر نفسه ينسحب على التّشديد والتّخفيف وظاهرة إثبات الياءات الزّوائد وحذفها.

توصيات:

- يستحسن وضع معجم لقراءات القرّاء العشرة المتواترة في مقابل قراءاتهم الشّاذة، حتّى يتسنّى الوقوف على مختلف لهجات العرب وطرائق تعبيرهم.
- ما نسب إلى يعقوب من قراءات في كتب الشّواذّ، له موقع في المتواتر والمشهور، لذا ينبغي وضع حدّ لمثل هذا الخلط واللّبس، وبذلك يتم التّصنيف الدّقيق لكلّ قراءة.

مراجع المقال:

الأخفش، سعيد بن مسعدة البلخي: معاني القرآن، تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

أنيس، إبراهيم، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، ٢٠٠٣.

الأصوات اللّغوية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، د ط، دت.

الأهوازي، أبو عليّ الحسن بن إبراهيم: فردة يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، تحقيق عمار أمين الددو، جائزة دبيّ الدّولية للقرآن الكريم، دبيّ، الإمارات العربية، ط ١، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.

الوجيز في قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، تحقيق دريد حسن أحمد وبشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة: الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ

البخاري، أبو عبد الله اسماعيل بن إبراهيم ا: التّاريخ الكبير: تحقيق هاشم النّدوي وآخرين، دار المعارف العثمانية، ودار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩.

البنا، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، وضع حواشيه أنس مهرة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

الجرجاني، عليّ بن محمد السيّد الشّريف: معجم التّعريفات: عليّ بن محمد السيّد الشّريف الجرجاني، تحقيق محمد

الصّديق المنشاوي، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ودبيّ، الإمارات، د ط، ٢٠٠٤.

ابن الجزريّ، شمس الدّين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن عليّ: غاية النّهاية في طبقات القرّاء، اعتنى به: ج برجستراسر، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٣٧ هـ- ٢٠٠٦م.

منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، وضع حواشيه الشّيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، ١٩٩٩: ص ١٧٦ وما بعدها.

النشر في القراءات العشر، صححه وراجعه علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، د ت.

الجنديّ، أحمد علم الدّين: اللّهجات العربية في التّراث، الدّار العربية للكتاب، طبعة جديدة، طرابلس، ليبيا، وتونس، ١٩٨٣.

ابن جنيّ، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق عليّ النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، دط، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤م.

ابن حبّان، محمد بن حبّان بن أحمد أبو حاتم التّميمي البستي: كتاب الثقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد بالهند، ١٣٩٣ هـ- ١٩٧٣م.

أبو حيّان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، تصحيح وعناية الشّيخ صدقي محمد جميل وزهير جعيد، دار الفكر، بيروت، لبنان، طبعة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

خالد إسماعيل حسّان: في اللّسانيات العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد: إعراب القراءات السّبع وعللها، تحقيق عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢م.

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشره برجشتراسر، عالم الكتب، دط، دت.

ابن خلّكان، أبو العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وإنباء أنباء الزّمان، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨م.

الدّاني، أبو عمرو عثمان بن سعيد: الّتيسير في القراءات السّبع، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة، تحقيق محمد كمال عتيك، أنقرة، دط، ١٤٢٠- ١٩٩٩، طبع بالأوفست (وقف الدّيانة التّركية).

مفردة يعقوب بن إسحاق الحضرمي، تحقيق حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الدمام، السّعودية، د ط، د ت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزْدي السّجستاني: سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قرة بللي، دار الرّسالة العالمية، بيروت، لبنان، طبعة خاصّة، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩م.

الذّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النّبلاء، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣م: ١٠/ ١٦٩.

معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار، تحقيق طيّار آلتي قولاج، اسطانبول، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٠م.

تاريخ الإسلام، تحقيق بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣.

الرّازي، أبو محمد عبد الرّحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس: الجرح والتّعديل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٣٧٣ هـ- ١٩٥٣م.

الرّازي، محمد فخر الدّين بن ضياء الدّين عمر: مفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١م.

الزّبيدي: شرح الزّبيدي على متن الدرّة:، تحقيق عبد الرزّاق عليّ إبراهيم موسى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م.

الزجاجّ، أبو إسحاق إبراهيم بن السّري: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة: حجّة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

الزّركلي، خير الدّين: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط وتصحيح محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزّهري: الطبقات الكبرى:، تحقيق عليّ محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠١م.

سعيد، صبحي عبد المنعم: كتاب البديع في القراءات للحسين بن خالويه، مجلّة كليّة الآداب، بجامعة الملك سعود، لعام ١٩٨٢م، العدد التّاسع.

ابن سوار البغدادي، أبو طاهر بن عليّ: المستنير في القراءات العشر، تحقيق عمار أمين الدّدو، دار البحوث للدّراسات الإسلامية وإحياء التّراث، دبيّ، الإمارات العربية المتّحدة، ط ١، ١٤٢٦ هـ– ٢٠٠٦ م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب: تحقيق عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٤٠٢ هـ-١٩٨٢م.

ابن سيده، أبو الحسن عليّ بن اسماعيل اللّغوي الأندلسيّ: المخصّص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

السّيوطي، جلال الدين عبد الرّحمن: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

الشّاطبيّ، القاسم بن فيرة الرّعينيّ: متن الشّاطبية "حرز الأماني ووجه التّهاني"، دار ابن الجزريّ، المينة المنورة، العربية السّعودية، ط ٦، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

شريح، أبو الحسن بن محمد الرّعينيّ الإشبيلي: الجمع والتّوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرميّ، تحقيق غانم قدّوري الحمد، دار عمار للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

الشّوكاني: محمد بن عليّ بن محمد، فتح القدير - الجامع بين فنّي الرّواية والدّراية من علم التّفسير-، تحقيق عبد الرّحمن عميرة، دار الوفاء، ١٩٩٤.

الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدّين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م، القاهرة.

ضمرة، توفيق إبراهيم: تنوير القلوب في قراءة يعقوب بروايتي رويس وروح من طريقي الدرة والطيبة، الأردن، ٢٠٠٧م.

الطّبريّ، أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تفسير آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدّراسات العربية، بدار هجر، الجيزة، مصر، ط ١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١م.

الطّبري، أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصّمد: التّلخيص في القراءات الثمان، تحقيق محمد حسن عقيل موسى، مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، مصر، دط، ٢٠٠٦م.

عبد التواب (رمضان): المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

العبيدي، رشيد عبد الرّحمن: مباحث في علم اللغة و اللسانيات، دار الشؤون الثقافية العلميّة، (آفاق عربية) د - ط ١، بغداد، ٢٠٠٢.

العبيدي، عادل هادي حمادي: الظواهر الصّوتية والصّرفية والنّحوية في قراءة الجحدري، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، ٢٠٠٥.

العطّار، أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، تحقيق أشرف محمد فؤاد طلعت، سلسلة أصول النّشر، جدّة، ط ١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م.

ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السّلام عبد الشّافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣- ١٩٩٣م.

- العكبري أبو البقاء:

إعراب القراءات الشواذّ، تحقيق محمد السيد أحمد عزّوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٦م.

التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد على البجاوى، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

ابن العماد، شهاب الدّين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدّمشقي: شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م.

العمر، محمد بن فوزان بن محمد: كتاب البديع لابن خالويه - دراسة وصفية –، جامعة الملك سعود، مجلّة الدّراسات الإسلامية، المجلد ٢٥، العدد ٢، الرّياض، ١٤٣٤ هـ- ٢٠١٣م.

غالب، عليّ ناصر: لهجة قبيلة أسد، دار الشؤون الثّقافية العامة، بغداد، العراق، ط ١، ١٩٨٩.

ابن غلبون، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم: التّذكرة في القراءات، سعيد صالح زعيمة، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر للطّباعة والنّشر، د ط، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن، ج١، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد عليّ النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، دط، د ت.

القرطبيّ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م.

القريشي، محمود حمود عراك: أثر الإبدال الصّوتي وتغيّر الضّبط الحركي في تنوع المعنى- القراءات القرآنية مثالاً-، مجلّة كلّية التربية، جامعة واسط، العدد الحادي عشر.

قطاني، حسين مصطفى ومصطفى خليل الكسواني: في علم الصّرف، دار جليل للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م.

القلانيسي، أبو العزّ محمد بن الحسين بن بندار: الكفاية الكبرى في القراءات العشر، مراجعة جمال الدّين محمد شرف، دار الصّحابة للتّراث، طنطا، مصر، ط ١، ٢٠٠٣م.

القيسي، أبو محمد بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٥، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.

الكرمانيّ، رضيّ الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي نصر: شواذّ القراءات، تحقيق شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، د ت، د ط.

ابن مالك: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربيّ للطّباعة والنّشر، دط، ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧م.

المالكي، أبو عليّ الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي: الرّوضة في القراءات الإحدى عشرة، رسالة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه، إعداد نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، إشراف عبد العزيز بن أحمد إسماعيل، ١٤١٥ هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدّين، المملكة العربية السّعودية.

المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد: المقتضب، تحقيق محمد بن عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّئون الإسلامية، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

محمد، مثنى جاسم: الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات، مجلّة كليّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، العدد ١٠١.

ابن أبي مريم، نصر بن عليّ بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسيّ الفسوي: الموضح في وجوه القراءات وعللها، رسالة دكتوراه، تحقيق عمر حمدان الكبيسي، إشراف عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، ١٤٠٨ هـ، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، العربية السّعودية.

المطلبي، غالب فاضل: لهجة قبيلة تميم وأثرها في الجزيرة العربية، منشورات وزارة الثّقافة، : صالجمهورية العراقية، ١٩٧٧.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار الفكر ودار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

ابن مهران، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني: الغاية في القراءات العشر، تقديم أحمد علم الدين رمضان الجندي ومصطفى مسلم، تحقيق محمد غياث الجنباز، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، العربية السعودية، ط ٢، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

ابن مهران، أبو بكر لأحمد بن الحسين الأصبهاني: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرن، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٨م.

النحّاس أبو جعفر: إعراب القرآن، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨م.

النّعيمي، حسام: الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جنيّ، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، د ت.

الهذلي، أبو القاسم يوسف بن عليّ بن محمد المغربي: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزّائدة عليها، تحقيق جمال بن السيّد الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، دم، ط ١، ٢٠٠٧م.

ابن الوجيه، عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي: الكنز في القراءات العشر، تحقيق هناء الحمصي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

ابن يعيش،موفّق الدّين يعيش بن عليّ: شرح المفصّل، إدارة الطّباعة المنيرية،القاهرة،مصر،د ط،دت.

الرّسائل الجامعية:

ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات دراسة وصفية تحليلية، مذكّرة ماجستير، إعداد الطّالب منير كيحل، إشراف د. امحمد بنبري، جامعة الحاج لخضر بباتنة، الجزائر، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٩م.